الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة العربية

الموضوع:

الجملة العربية بين القدامى والمحدثين

-دراسة موازنة-

إعداد الطالب (ة):
حسين جزيري

إشراف:
د / والي دادة عبد الحكيم

لجنة المناقشة		
أ.ت.ع	بوعلي عبد الناصر	رئيسا
أ.م	عبو لطيفة	ممتحنا
أ.م.أ	والي دادة عبد الحكيم	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 2017-2016/1439-1438

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أستاذي الكريم الدكتور **والي دادة عبد الحكيم** أتقدم إليكم بكل التقدير والشكر والاحترام، لما بذلتموه من جهد جهيد يعجز اللسان عن إيفائه حقه ليؤول هذا العمل إلى صيغته النهائية هذه.

كما لا يفوتني شكر أساتذتي الكرام الذين تكبدوا عناء السفر داخل هذا البحث فأعتبر ملاحظاتهم وتقييمهم لهذا البحث وسام شرف لي في مساري العلمي.

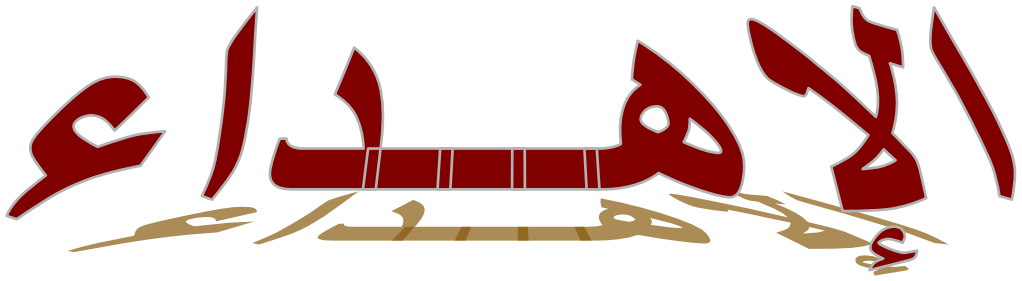

إلى والديّ وجدّتي الحبيبة أهدي هذا العمل مشفوعا بكلّ مودّة ورحمة وإجلال.

بسم الله الرحمن الرحيم ربّ العرش العظيم يسمع ويرى وهو السميع العليم، أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على النبيّ الأميّ الأمين، أمّا بعد:

تعدّ اللغة أداة تواصل تربط بين الأفراد والجماعات والأجيال المتعاقبة فهي من أهم الظواهر الاجتماعية التي أنتجها العقل البشري خلال مراحل تطوره، واللغة شبكة من العلاقات التركيبية على المستوى الصوتي في تأليف الأصوات، وعلى المستوى الصرفي في تأليف الوحدات الصرفية، وعلى المستوى التركيبي في تأليف الكلمات ويمثل التحليل التركيبي حلقة مهمة في سلسلة التحليل اللساني للغة لأن التركيب أو الجملة هي أساس التحليل التركيبي. فالجملة من أهم فروع علم اللغة فهي المحور الأساسي الذي جعل الباحثين، يعنونها قديما وحديثا، فكثرت مدارسها وتعددت مناهجها، ومن أهم القضايا التي تثيرها الجملة هي مدى أهمية دراستها في القديم والحديث، هذا الذي أدى إلى اختلاف الباحثين قديما وحديثا حول دراسة الجملة دراسة مرضية في كل أسسها وجوانبها فاخترت هذا البحث لمحاولة الربط بين القديم والمعاصر وسميّته: **الجملة العربية بين القدماء والمحدثين– دراسة موازنة–**.

وقد وقع اختياري على هذا الموضوع بدوافع موضوعية وأخرى ذاتية أمّا الموضوعية فأجملها في النقاط الآتية:

- ضرورة تعرف الباحث عن دراسة الجملة في مجمل النظريات والاستفادة منها في دراسة اللغة العربية.
- دراسة العلماء العرب الجملة دراسة مفصّلة دقيقة تعتمد على العقل.
- قلة اللسانيات التطبيقية على اللغة العربية.

أما الدوافع الذاتية فتلخصها رغبتي في البحث في علم اللسانيات عامة وعلم التراكيب خاصة.

والهدف من هذه الدراسة هو البحث في ميدان الجملة والتفريق بينها وبين الكلام والإجابة عن الأسئلة التي تدور حول هذه الإشكالية وللوصول إلى هذا المبتغى قسّم البحث لفصلان تتصدرهما مقدمة وينتهي بخاتمة تنطوي على أهم النتائج المتوصل إليها مع تذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع.

خصص الفصل الأول للحديث عن الجملة في الدرس القديم وتضمن مبحثين أفرد الأوّل للحديث عن الجملة بين الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه من حيث مفهومها وعلاقتها بالكلام وسيق المبحث الثاني للحديث عن الجملة عند زكريا يحي بن زياد الفراء والإمام ابن هشام الأنصاري وهذا الأخير ظهرت عنده قضية الفصل بين الجملة والكلام بصورة واضحة.

أما الفصل الثاني فتم التطرق فيه إلى الجملة في الدرس الحديث وتضمن كذلك مبحثين الأوّل ثم الحديث فيه عن مفهوم وبنية الجملة عند التوليديين التحويليين وخاصة عند متزعم مدرستهم (نعوم تشومسكي) والثاني للحديث عن الموازنة بين (**سيبويه وتشومسكي**) وذلك من خلال العديد من نقاط الائتلاف بينهما، وختم البحث بأهم النتائج بأهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث، ولا يخف على أهل التدقيق والتحقيق أن هذا الموضوع واسع ومتشعب لا يمكن استقصاء جميع جوانبه في بحث واحد، لكنني بذلت جهدي وحاولت التركيز على بعض الجوانب لا كلها التي رأيتها مفيدة. كل ذلك كان داعيا للميل إلى الاختصار، لذا كان البحث يطرق بابا ويهمل أبوابا، ليكون ما تمّ طرقه تمثيلا لا استيفاءا.

واقتضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهجين **الوصفي والمقارن** لملاءمتهما الدّارسة.

ولما كان موضوع الجملة من أهم القضايا المطروحة قديما وحديثا فقد تعددت الآراء ومن ثم تنوعت المصادر والمراجع المعتمدة في البحث ومن هذه المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب (الجمل في النحو) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الكتاب) لسيبويه و(مدخل إلى دراسة الجملة العربية) لمحمود أحمد نحله، و(معاني القرآن) للفرّاء، و(مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب) لابن هشام الأنصاري، و(الجملة العربية والمعنى) لفاضل صالح السامرّائي، و(النحو العربي والدّرس الحديث) لعبده الرّاجحي.

ولا ندعي السّبق في هذا الموضوع ولا اكتمال ناصية البحث وإنما نقرّ أنه يعتريه بعض النقص في بعض جوانبه وهذا النقص يتطلب ذوي الخبرة والتخصص في الميدان ولا يسعني في هذا المقام إلاّ أن أقدم جزيل الشكر والامتنان لأستاذي الفاضل **والي دادة عبد الحكيم** الذي سعى بكل إخلاص على توجيهي وإرشادي، فما كان هذا البحث ليستوي بهذه الصورة لولا توجيهاته ونصائحه القيّمة على الرّغم من انشغالاته المتعدّدة فجزاه الله عني خير الجزاء وأسأل الله أن يضع ذلك في ميزان حسناته.

في النهاية اللهم لا تصبني بالغرور إذا نجحت ولا بالفشل إذا يئست واجعل الفشل تجارب تسبق النجاح وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

تلمسان يوم 2017/04/23

جزيري حسين

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير.....

الإهداء.....

فهرس الموضوعات.....

المقدمة..... أ

الفصل الأول: الجملة في الدّرس القديم..... **1**

المبحث الأول: الجملة بين الخليل وسيبويه..... **2**

1- مفهوم الجملة عند الخليل بن احمد الفراهيدي..... **2**

2- مفهوم الجملة عند سيبويه..... **7**

المبحث الثاني: الجملة عند الفرّاء وابن هشام الأنصاري..... **17**

1- مفهوم الجملة عند (زكريا يحيي بن زياد الفرّاء)..... **17**

2- الجملة عند الإمام ابن هشام الأنصاري (الجملة مستقلة عن الكلام)..... **26**

الفصل الثاني: الجملة في الدّرس الحديث..... **32**

المبحث الأول: الجملة عند التوليديين التحويليين)..... **33**

1- مفهوم الجملة عند (نعوم تشومسكي)..... **33**

2- بنية الجملة عند (نعوم تشومسكي)..... **36**

المبحث الثاني: الموازنة بين سيبويه وتشومسكي (الجملة النواة نموذجا)..... **43**

1- الجملة النواة والجملة المشتقة..... **43**

2- عناصر التركيب..... **45**

3- نقاط الاتفاق بين سيبويه وتشومسكي..... **50**

خاتمة..... **61**

قائمة المصادر والمراجع..... **63**

المبحث الأول: الجملة بين الخليل سيبويه

المطلب الأول: مفهوم الجملة عن الخليل بن احمد الفراهيدي

وأقدم من ينسب إليه وضع مؤلف يحمل عنوان (الجمل) هو "الخليل بن احمد الفراهيدي" (ت 175) كما يقرر ياقوت صراحة[1].

وما نفهمه من قول "ياقوت الحموي" في (معجم الأدباء) أن أول من ألف كتاب في "الجملة" ولم يسبقه إليه أحد هو الإمام الخليل بن ألحمد الفراهيدي في كتابه (الجمل في النحو).

ويقول الخليل بن أحمد رحمه الله: "هذا الكتاب فيه جملة الإعراب إذا كان جميع النحو في الرفع والنصب والجر والجزم. وقد ألفنا هذا الكتاب وجمعنا فيه جمل وجوه الرفع والنصب والجر والجزم، وجمع الألفات واللامات والهاءات والتاءات والواوات وما يجري من اللام ألفات وبيّنا معنى في بابه، باحتجاج من القرآن وشواهد من الشعر.

فمن عرف هذه الوجوه بعد نظره فيما صنفناه من مختصر النحو قبل هذا، استغنى عن كثير من كتب النحو ولا حول وقوة إلا بالله. وإنما بدأنا بالنصب، لأنه أكثر الإعراب طرقا ووجوها"[2].

وندرك من قول الإمام الخليل بن احمد الفراهيدي أنه في كتابه هذا (الجمل في النحو) جمع وجوه الرفع والنصب والجر والجزم وكل ما يتعلق بالجملة بحيث وأن المتصفح لهذا الكتاب إذا فهم محتواه يمكنه الاستغناء عن كثير من كتب النحو لأنه سيجده شافيا كافيا.

– ولقد استخدم الخليل مصطلح الجملة ولكن بمعناه اللغوي وليس بمعناه الاصطلاحي في قوله: "والجملة: جماعة كل شيء بكامله من الحساب وغيره، وأجملت له الحساب والكلام من الجملة..." [3]. فالخليل كانت عنده (الجملة مرادفة للكلام).

وتحدث "الخليل" أيضا في تأليف الجملة في قضية المسند والمسند إليه في تعليل قدّمه حول قول: **ابن قميئة.**

إذ تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أمّ عمار.

---

(1)- الدكتور علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007، ص 19 عن ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 11، ص 74.

(2)- الخليل بن احمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق الدكتور فخر الدين قبّاوة، ط5، 1416-1995م، ص 63.

(3)- الفراهيدي (الخليل بن أحمد)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، ج6، ص 143.

قالب الخليل: " لما قال هيجني عرف أنه قد كان ثم تذكر لتذكره الحمام وتهييجه كأنه قال: فذكرني أم عمار"[1]. وغير ذلك من التعبيرات.

فاتضح بهذا أن الأكثر أن يتألف الكلام من مسند ومسند إليه وربما خرج عن هذه الصورة أحيانا، ثم أنه ليست كل الجمل التي تتألف من مسند ومسند إليه مفيدة فقد تكون غير مفيدة وإنما تتم بما يضامها، من ذلك على سبيل المثال "حبذا" فهي عند النحاة متألفة من فعل وفاعل أي مسند ومسند إليه ولكن هذا التعبير غير مفيد حتى تأتي بما يضامه[2].

تحدث "الخليل" عن الجملة في باب (جمل الألفات) وهي اثنان وعشرون ألفا ففي (ألف الاستفهام) يقول: أمحمد خارج أم زيد؟ ألبن عندك أم عسل؟ فإذا وقعت ألف الاستفهام مع ألف القطع تكونان بهمزتين في حال المضيّ وإن شئت مددت فمن ذلك قولهم : أأكرمت زيدا؟ وإن شئت مددت فقلت آكرمت زيدا؟ بألف واحدة. كأنهم عافوا أن يجمعوا بين همزتين مثلين، فقلبوها مدّا[3].

وفي (باب جمل اللامات) تحدث "الخليل" عن الجملة في قضية (**لام الجحود**). **مثل قولك:** ما كان زيد ليفعل ذلك، وما كنت لتخرج.

قال الله، جلّ اسمه: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ﴾ [**البقرة: 143**]، ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡ﴾ [**الأنفال: 33**].

عملها النصب، وهي مكسورة ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام، وهو مثل قولك: ما كان زيد ليفعل[4].

ومعنى قول "الخليل" هنا أن لام الجحود عملها هو أن تنصب ما يأتي بعدها وهي تكون مكسورة والجحود: هو إدخال حرف الجحد علا الكلام أي على (الجملة).

---

(1)- الدكتور فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، (ط3)، 1430-2009، ص 21 عن الكتاب، ج1، ص 144.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 22.

(3)- الخليل بن احمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 249-250.

(4)- ينظر نفس المصدر، ص 270.

وأما في تفسير (جمل الهاءات) ذكرا الخليل بن أحمد الفراهيدي في (**هاء الاستراحة والتبيين**) قول الله عز وجلّ[1]: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾ [**الحاقة: 28–29**].

وقول بشربن أبي حازم:

مهمالي اللّيلة، مهماليه أودى بنعليّ، وسر باليه

يا أوس، لو نالتك أرماحنا كنت كمى تهوي به الهاوية

ألفيتا عيناك عند القفا أولى، فأولى لك، ذا واقيه[2].

فهذه هاء استراحة وتبيين وعندما تدخل هذه الهاء على الكلام يعني أن الكلام يتوقف برهة ثم يستمر فالقارئ يجب أن يستريح ويبين كلامه وهذا ظاهر في الآياتان القرآنيتان وكذلك في الأبيات التي قالها الشاعر فأثناء القراءة ستجد نفسك عند الوصول إلى حرف الهاء تتوقف دون أن تشعر.

وفي تفسير (**جمل التاءات**) عندما تحدث "الخليل" عن (**تاء القسم**) [3]. ذكر قول الله تعالى: ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم بَعۡدَ أَن تُوَلُّواْ مُدۡبِرِينَ ﴾ [**الأنبياء: 57**]، و ﴿ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ [**يوسف: 85**].

نفهم من خلال تفسير الخليل في جمل التاءات عن تاء القسم أن هذه التاء عندما تدخل: على الكلام تدل على وجود قسم في هذا الكلام وهذا واضح من خلال الآيتان الكريمتان.

وفي باب (**جمل الواوات**) في تفسير (**واو الاستئناف**) قال "الخليل" معناه الابتداء، مثل قولهم: خرجت وزيد جالس. وكل واو توردها في أول كلامك فهي واو استئناف. وإن شئت قلت ابتداء[4].

يتضح لنا من خلال قول "الخليل" أن كل واو نبتدء بها كلامنا تسمى (واو الاستئناف أو واو الابتداء) أي التي يبتدء بها الكلام.

---

(1)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 282.

(2)- ينظر نفس المصدر، ص 282.

(3)- ينظر نفس المصدر، ص 300.

(4)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 303.

وفي تفسير (واو العطف) وإن شئت قلت: واو النسق، وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول، أو آخر الفعل على الأول، أو آخر الظرف على الأول، فهي واو العطف، مثل قولك: كلّمت زيدا ومحمّدا، ورأيت عمرا وبكرا. نصبت "زيدا" بإيقاع الفعل عليه، ونصبت "محمدا" لأنك نسقته بالواو على "زيد" وهو مفعول به[1].

تقول: لقيني زيد ومحمّد، وكلّمني خالد وبكر. رفعت "زيدا" بفعله ورفعت "محمّدا" لأنك عطفته بالواو على "زيد" وهو فاعل[2].

وتقول: مررت بعمرو وزيد. خفصت "عمرا" بالباء الزائدة، وخففت "زيدا" لأنك عطفته بالواو على "عمرو"، وهو خفض بالباء الزائدة. وكذلك آخر الفعل والظرف على الأوّل. فقس على ذلك[3].

وفي تفسير (**جمل اللام ألفات**) وهي ثلاث عشرة كما عددها الخليل[4]. ذكر (**إلاّ استثناء**) في قوله: خرج القوم إلاّ زيدا، وقدم القوم إلاّ محمّدا. والمستثنى إذ لم يكن له. شركة في فعل القوم فهو نصب. ألا ترى أنك تقول: خرج القوم إلا زيدا وقدم القوم إلا محمدا حين أخرج من عدد القوم على معنى الاستثناء؟ ألا ترى أن زيدا لم يخرج، ومحمّدا لم يقدم؟ فلذلك انتصبا[5].

(**ولا بمعنى "غير"**) مثل قوله، جلّ اسمه: ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [**الفاتحة: 7**]. أي: وغير الضّالين، ومثله أيضا: ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ [**المرسلات: 29-31**] أي: غير ظليل[6].

---

(1)- ينظر نفس المصدر، ص 303.

(2)- ينظر نفس المصدر، ص 303.

(3)- ينظر نفس المصدر، ص 303-304.

(4)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، ص 313.

(5)- ينظر نفس المصدر، ص 314.

(6)- ينظر نفس المصدر، ص 318.

وقال زهير بن أبي سلمى:

حتّى تناهى إلى فاحش، صخب ولا شحيح، إذا ما صحبه غنموا

أي: إلى غير فاحش[1].

هنا في الآيتين الكريمتين وفي قول الشاعر (لا) أتت تعدلّ على الغير أي بمعنى الغير.

وقد تحدث "الخليل" عن (المبتدأ والخبر) وهما عمدة وأساس الكلام فذكر في هذا الباب مسألة عامل الرفع في المبتدأ والخبر فرأى أن الخبر مرفوع بالمبتدأ والمبتدأ مرفوع بالخبر فهما (**مترافعان**) قال:

"الفوق نقيض التحت وهو صفة واسم، فإن جعلته صفة نصبته، فقلت تحت عبد الله وفوق زيد، نصبته لأنه صفة، وإن صيرته اسما رفعته فقلت، فوقه رأسه فصار رفعا هاهنا، لأنه هو الرأس نفسه، رفعت كلّ واحد منهما بصاحبه"[2].

– وعامل الرفع في المبتدأ أو الخبر محل خلاف بين النحاة أفيناهم على خمسة آراء:

الأول: رأي "سيبويه" وجهود البصريين وهو أن المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالمبتدأ.

الثاني: رأي **الجرمي (ت 225هـ) والسيرافي (ت 368هـ)** ومن تابعهما وهو أن عامل المبتدأ التعري من العوامل اللفظية، (قال أبو حيان الأندلسي) (**ت 745هـ**): "ونسبه الفراء للخليل وأصحاب الخليل لا يعرفون ذلك"[3].

الثالث: رأي الكوفيين في أنهما (مترافعان).

الرابع: ما ذهب إليه بعض الكوفيين من أن العامل في المبتدأ هو العائد من الخبر، هذا إن لم يكن الخبر اسما.

قال ابن جني (ت 392هـ): "ولو سألت رجلا عن علة رفع (زيد) من نحو: زيد قام أبوه، فقال: ارتفع بالابتداء لقلت: هذا قول البصريين ولو قال: ارتفع بما يعود عليه من ذكره لقلت: هذا قول الكوفيين"[4].

---

(1)- ينظر نفس المصدر، ص 319.

(2)- الأستاذ الدكتور هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د.ط)، 2006 ص 31، عن العين، ج5، ص 224.

(3)- نفس المرجع، ص 31.

(4)- نفس المرجع، ص 32، عن الخصائص، ج1، ص 18.

الخامس: ما نقل عن **الزجاج (ت 310هـ)** وهو (أن العامل في المبتدأ ما في النفس من معنى الإخبار) [1].

ويبدو لنا من خلال ما عرضناه أن "الخليل" هو صاحب القول ب؟. (الترافع) إن هذا التعبير له وليس أحد من الكوفيين ولربما أخذت فكرة الترافع هذه عن "الخليل" مثلما أخذوا عنه غير ذلك من الآراء.

المطلب الثاني: مفهوم الجملة عند سيبويه

الجملة عند سيبويه:

أما **(سيبويه) (ت 180)** فقد استعمل لفظة (الجملة) في سبعة مواضع واستعمل لفظة (الجمل) بصيغة الجمع في موضع واحد وهكذا يكون المجموع ثمانية مواضع[2].

والمواضع السبعة التي استعمل فيها "سيبويه" لفظ (الجملة) بصيغة المفرد وبالمعنى اللغوي للجملة لا بالمعنى الاصطلاحي هي:

1- قال: " ومما أجري مجرى الأبد والدّهر والليل والنهار: المحرّم وصفر وجمادى، وسائر أسماء الشهور إلى ذي الحجّة لأنهم جعلوهن جملة واحدة لعدة أيام، كأنهم قالوا: سير عليه ثلاثون يوما"[3].

2- وقوله في (هذا باب، ما يضاف إلى الأفعال من الأسماء): "جملة هذا الباب أن الزمان إذا كان ماضيا أضيف إلى الفعل، وإلى الابتداء والخبر، لأنه في معنى إذ، فأضيف إلى ما يضاف إليه إذ"[4].

3- **وفي قوله:** "فكل اسم يسمى من الفعل ليست في أوله زيادة، وله مثال في الأسماء انصرف، فإن سميته باسم في أوله زيادة وأشبه الأفعال لم ينصرف، فهذه جملة هذا كله"[5].

4- **وقوله:** "ومما جاءت مصادره على مثال لتقارب المعاني قولك: يئست يأسا ويآسة، وسئمت سأما وسآمة، وزهدت زهدا وزهادة، فإنما جملة هذا لترك الشيء"[6].

---

(1)- هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، ص 32.

(2)- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428-2007، ص 27.

(3)- سيبويه (أبي البشير عمرو بن عثمان بن قنبر)، الكتاب تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1988، ج3، ص 217.

(4)- المصدر نفسه، ج3، ص 119.

(5)- سيبويه، الكتاب، ج3، ص 119.

(6)- المصدر نفسه، ج3، ص 208.

5- **وقوله:** "وقد جاء على فعل يفعل وهذا فعل أشياء تقاربت معانيها: لن جملتها هيج. وذلك قولهم: أرج يأرج أرجا وهو أرج، وإنما أراد تحرّك الريح وسطوعها. وحمس يحمس حمسا، وذلك حين يهيج ويغضب"[1].

6- **وقوله:** " فجملة هذا أن كل ما كانت له الكسرة ألزم كان أقوى في الإمالة"[2].

7- **قوله:** "فجملة هذا الباب في التحرك أن يكون الساكن الأول مكسورا، وذلك قولك: اضرب ابنك، وأكرم الرجل، وأذهب أذهب"[3].

أما بالنسبة للموضع الذي ذكر فيه "سيبويه" لفظة (الجمل) بصيغة الجمع فقد ورد في آخر (هذا باب ما يحتمل من الشعر). وذلك في قوله: "وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها . وما يجوز في الشعور أكثر من أن أذكره لك ههنا؛ لأن هذا موضع جمل وسنبيّن ذلك فيما نستقبل إن شاء الله"[4].

فالجملة عند سيبويه تعني الشيء الجامع لأفراده الضام لهم، وكذلك استعمالها في معنى الإجمال المقابل للتفصيل فكأنه؛ ضم الفروع أو التفصيلات في أصول جامعة لها"[5].

الكلام بمعنى الجملة:

لم يعرف سيبويه "الجملة" ولا وردت في كتابه مصطلحا وإنما وردت في عدة مواضع منه بمعناها اللغوي[6]. وقد تردد في كتابه ذكر مصطلح "الكلام" كثيرا بمعان مختلفة، فهو يستخدمه بمعنى الحديث Rede وبمعنى النثر Prosa، وبمعنى اللغة Sprache، وبمعنى الجملة Staz أيضا[7]. تقول **"أولركه موزل" U.Mosel**: "إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة[8].

---

(1)- المصدر نفسه، ج4، ص 16.

(2)- المصدر نفسه، ج4، ص 20.

(3)- المصدر نفسه، ج4، ص 152.

(4)- ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص 32.

(5)- ينظر: حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 28.

(6)- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1988، ص 17.

(7)- ينظر نفس المرجع، ص 17.

(8)- ينظر نفس المرجع، ص 17.

ونقول: بل استطاع **"ابن جنّي" (ت392هـ)** أن يستنبط تعريفا محددا للكلام بمعنى الجملة عند "سيبويه" يقول: **قال سيبويه:** واعلم أن "قلت" في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها، وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا ففرق بين الكلام والقول كما ترى...ثم قال في التمثيل: نحو "قلت زيد منطلق" أن ترى أنه يحسن ألن تقول: زيد منطلق، فتمثيله بهذا يعلم منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه، وان القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لما قدم الفصل بينهما، ولما أراك فيه ألن الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الغانية عن غيرها"[1].

لقد استخدم "سيبويه" مصطلح (الكلام) بمعان مختلفة مثل: (**الحديث، والنثر، واللغة والجملة...**)، ويقول "سيبويه": أن "قلت" وقعت في كلام العرب على أن يحكى بها والأمر الذي يحكى بعد القول هو (الكلام) وليس (القول) أي أن هناك فرق بين الكلام والقول حسب وجهة نظر "سيبويه".

لقد حاولت "موزل" أن تتبين هي مفهوم الجملة عند "سيبويه" فانتهت إلى أن الجملة عنده جزء من الكلام مستغن بنفسه، وأن الجملة عنده تنتهي بالسكوت أو إمكان انقطاع الكلام، فهو يقول: " ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت، وكان كلاما مستقيما، كما حسن واستغنى في قولك هذا عبد الله"[2]. وهذا يعني أن "فيها عبد الله" و"هذا عبد الله" جملتان تامتان، لا نحتاج فيهما إلى شيء تضيفه، ويمكن أن ينقطع الكلام بعدهما. وعلى العكس من ذلك فإن "هذا" وحده ليس جملة، وكذلك "كان عبد الله" ليست جملة، على حين أن "ضرب عبد الله" جملة فالجملة إذن في تصوره قطعة من الكلام مستغنية بنفسها يمكن السكوت، أو انقطاع الكلام بعدها"[3].

لقد توصلت "موزل" إلى أن الجملة عند "سيبويه" جزء من الكلام مكتف بذاته تنتهي بالسكوت أن انقطاع الكلام، فهو يقول: "فيها عبد الله" و"هذا عبد الله" جملتان تامتان يحسن السكوت عليهما بينما إذا قلت: "هذا" وحده ليس جملة، وكذلك "كان عبد الله" ليست جملة،

---

[1]- ينظر نفس المرجع، ص 17.

[2]- محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 18.

[3]- ينظر نفس المرجع، ص 18.

فالجملة في نظر سيبويه" قطعة من الكلام مكتفية بذاتها يمكن السكوت أو انقطاع الكلام بعدها، لأنها تفيد معنا ولا تحتاج إلى ما يتمم معناها.

لكن "موزل" ترى ألن هاتين السمتين "الاستغناء" و"السكوت" لا تكفيان لتعريف الجملة عنده لسببين:

أولهما: أنه يسمي "جملة الشرط" في "الجملة الشرطية" كلاما ويقول مع ذلك: إن الجواب لا غنى للشرط عنه، والكلام هنا ليس جملة مستغنية بنفسها كما كان في "فيها عبيد الله" و"هذا عبد الله.

والثاني: انه قال في "أيها الرجل" لا يجوز أن ينقطع الكلام عند\ "أيها". ولأن الكلام في هذا المثال "عبارة" لا جملة في رأي "موزل" فلا بد أن نفترض ألنه ليست الجملة وحدها هي التي تنتهي بالسكوت، وإنما الأجزاء الصغيرة من الكلام أيضا[1]. ثم تقول: إن جزء الكلام الذي يعقبه السكوت يتفق تقريبا مع المفهوم اللغوي للكلام **Utterence** عند علماء المحدثين[2].

إن الجملة لا بد أن تفيد معنى وإلا كانت عبثا، فلو رتبت كلمات ليس بينها ترابط يؤدي إلى إفادة معنى ما لم يكن ذلك كلاما فلو قلت (سوف محمد حضر) أو (سمع نام لم) أو (ما خالد منطلقا أبوك) أو (السماء يحضر محمد) لم يفيد ذلك شيئا[3].

قال "سيبويه": "ألا ترى أنك لو قلت (إن يضرب يأتينا) وأشباه هذا لم يكن كلاما[4].

وقال: "لأنك لم قلت (ما زيد عاقلا أبوه) نصبت وكان كلاما... [و]، لو قلا (ما زيد عاقلا عمرو) لم يكن كلاما لأنه ليس من سببه"[5]. فلا بد إذن أن تؤدي الجملة معنى.

وهذا المعنى الذي تؤديه الجملة ينبغي أن يتصف بأمور ليصبح الكلام الذي يؤديه مقبولا منها:

1-أن لا يكون المعنى الذي يؤديه التعبير لا فائدة فيه لكونه مبتذلا معلوما لكل أحد كقولك (الليل مظلم والنهار مضيء) و(النار حارة والثلج بارد) فهذا مما لا فائدة فيه[6]. أو لكون الحكم عاما

---

(1)- ينظر نفس المرجع، ص 18.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 19.

(3)- الفاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر، عمان، ط1، 2007، ص 7.

(4)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 3.

(5)- ينظر نفس المصدر، ص 30.

(6)- أنظر الأصول 1/ص 73 عن فاضل صالح السامرائي (الجملة العربية والمعنى)، ص 7.

غير مخصوص بشيء فلا يفيد نحو (في دار إنسان رجل) و(لرجل ثوب) و(عند رجل مال) [1]. و(ولد لرجل ولد) فهذا ونحوه مما لا فائدة فيه لكونه معلوما ضرورة.

قال سيبويه: "وإذا قلت (كان رجل ذاهبا) فليس في هذا شيء تعلمه كان جهله، ولو قلت (كان رجل من آل فلان فارسا) حسن لأنه قد يحتاج إلى أن تعلمه أن ذاك آل فلان وقد يجهله، ولو قلت (كان رجل في قوم فارسا) لم يحسن لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا فارس وان يكون من قوم، فعلى هذا النحو يحسن ويقبح"[2].

ما نخلص إليه من خلال أقوال "سيبويه" أن الجملة لا بد أن تؤدي معنا حتى يحسن السكوت عليها مثل (ما زيد عاقلا أبوه) هذه جملة أدت معنى بذلك يحسن السكوت عليها فهي مقبولة، ولو قلت (ما زيد عاقلا ولا عمرو) فها ليس كلاما ولا يحسن السكوت عليه.

مفهومات عناصر الجملة العربية عند سيبويه:

إن الخطوة التي نسعى إلى أن نخطوها في هذا المجال لم تكن بعيدة عن "سيبويه" خاصة بعدما رأينا في المبحث الخاص بخطة البحث الذي عنونه بـ: (**منهج سيبويه في التدوين النحوي**) أنّه اعتمد في تحليله النحوي لكلام العرب خمسة مجالات هي:

1- المقولات (الأصناف)

2- العمل

3- البنية

4- المحتوى الدلالي

5- المستوى القبليّ

صورت أجزاءه المنهجي لتمثل المفهوم الأوسع (مفهوم الجملة) بين بها التصورات الخاصة لفهم الجملة التفكيكي والتكويني (الإنشائي) والدلالي (الوظيفي) مجتمعة[3].

فالمقولات المكونة للجملة ثم العلاقات الرابطة بين تلك المقولات ثم الهيأة الحاصلة من هذا الترابط ثم اقتضاء التناسب بين الجمل المتحققة والمقام أو اقتضاء مبدأ التعاون بين الأفراد إذ إن اللغة

---

[1]- أنظر الحاشية الخضري 1/ص 27، عن فاضل صالح السامرائي (الجملة العربية والمعنى)، ص 7.

[2]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 26-27.

[3]- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 71.

وسيلة إبلاغية. ثم ما يمثل ذلك من انعكاس متبادل للمنظومة اللغوية (التي تمثل قانون اللغة الأساسي المهيمن على صياغة كلامها مفردات ومركبات وتركيبات) وهي المدركة عقلا والموصوفة بالقبلية اللغوية. كل ذلك يتفاعل معا لتقديم تصور سيبويه لمفهوم الجملة بل للمفهوم الأوسع (**النظرية النحوية العربية**) [1].

– القرينة –

الكلام على ضربين:

ضرب لا يحتاج إلى قرينة وهو ما وافقت دلالته الظاهرة دلالته الباطنة من غير إبهام أو احتمال آخر في المعنى وذلك نحو ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [**العنكبوت: 44**].

وضرب لا يتضح مقصوده إلا بقرينة كقولك (رأيت أسدا) بمعنى الشجاع أو (رأيت عينا) بمعنى الجاسوس أو (هذا بحر) أي جواد.

1–القرينة اللفظية: وهي اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ولولاه لم يتضح المعنى نحو قوله تعالى: ﴿فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ﴾ [**البقرة: 91**]. (من قبل) وضح أن المقصود بقوله (تقتلون) هو الزمن الماضي وليس الحال أو الاستقبال[2].

ونحو قوله تعالى: ﴿نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا﴾ [**البقرة: 133**]. فقوله ﴿إلها وحدا﴾ بين إلهه وإله آبائه هو واحد وليس اثنين.

2– القرينة المعنوية: وهي التي يحكم بدلالتها المعنى وصحته[3]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾ [**الكهف: 79**] أي سفينة صالحة ولولا هذا التقدير لم يصح المعنى فإن عيبها لا يخرجها عن كونها سفينة، ونحو قوله تعلى على لسان بني إسرائيل لموسى حينما أمرهم بذبح البقرة ﴿قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [**البقرة: 71**] أي الحق الواضح وإلا فإنه قد جاءهم بالحق ابتداء. ونحو قوله تعالى ﴿ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ

---

[1]- نفس المرجع، ص 71-72.

[2]- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 53-54.

[3]- نفس المرجع، ص 55.

ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗا ﴾ [**البقرة: 60**]، أي فضرب فانفجرت فإن المعنى يقتضي ذاك وهو أن يكون الانفجار بعد الضرب.

وفيها يخص الكلام بمعنى الجملة أيضا إنه ومع الإقرار بانعدام الجملة مصطلحا عند "سيبويه"، إلا أن ذلك لا يعني انعدام مفهومه على أنّ في مصطلح الكلام ما يقوم مقام الجملة بالمعنى الاصطلاحي.

ومفهوم الجملة اصطلاحا نستقيه مما استشهد به "سيبويه" في كتابه بجمل نحوية تامة في مواطن عدّة، مراعيا فيها المعنى، ومعبرا عنها بلفظ الكلام دون استخدام مصطلح الجملة، وذلك عند حديثه عن الجملة التامة[1].

والذي ينعم الفكر في حديث "سيبويه" في باب (**الاستقامة من الكلام والإحالة**)، يجد انه كان حاذقا في التمهيد لكتابه بمباحث تعدّ الأساس في البحث النحوي، لينفذ منها إلى ما هو أكثر تفصيلا، وذلك بالانتقال من موضوعات التركيب إلى بيان مواقع أجزاء الجملة العربية وعلاقاتها بعضها ببعض.

فقد استعمل مصطلحي الاستقامة والإحالة، في معرض تبيانه الجمل العربية وتصنيفها[2]، **يقول:**" هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة. فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. وأما المستقيم الحسن فقولك، أتيتك أمس وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: جملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[3].

فالذي يلاحظ هنا أن الكلام قائم على أساس من تأليف التركيب، وبناء الأسلوب، وصدق المعنى (أي انطباقه على الواقع).

---

(1)- بلقاسم دفق، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (د.ط)، 2008، ج1، ص 9.

(2)- ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة العربية الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1412هـ/1992م، ص 12.

(3)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 25-26.

وما مثل به "سيبويه" للمستقيم يدل على دقة النحاة في تقصي معاني كل لفظة ومعانيها في الجملة، وعلاقتها مع غيرها وانسجامها معها وترابطها بها، لأن (آتيك) جملة فيها فعل ماض مسند إلى فاعل، وأكمل المعنى بظرف يدل على الماضي أيضا، وليس في هذا النسج والتأليف أي تنافر أو ضعف، فالجملة تامة مفيدة يحسن السكوت عليها.

كما وضح حسن الاستقامة وفسادها، فالاستقامة أن يكون التركيب خاضعا لما أجرته العرب في كلامها المألوف المستعمل، ولا ينفر منها الذوق، أما غير المستقيمة كالمحال أن تنقض أول كلامك بآخره، وبذلك فلا يكون لمثل هذا الكلام معنى لأن اللفظ في غير موضعه وقد علق "**الحاج صالح**" على ذلك قائلا: "أن يكون غير منسجم من الناحية المعنوية والقبيح يختص بالمستوى الضروري للكلام ولا يمس معناه"[1].

وحلل "سيبويه" بما مثله بالمحال على أن الألفاظ لا يتجانس بعضها مع البعض إلا إذا كانت في موضعها الصحيح من التأليف وكانت مؤدية للمعنى المكمل للمعنى الذي ما قبلها.

فالذي يلاحظ من تقسيمه "للكلام" "الجملة" أنه فد راعى مستويين: **المستوى النحوي الساكن** (**الشكلي**)، الذي يعتمد على الارتباطات النحوية بين الكلمات كإسناد الخبر إلى المبتدأ الفعل إلى الفاعل، **والمستوى الإبلاغي المتغير**: القائم على ارتباط الكلام بالحال الذي تقال فيه، أو السياق الكلامي الفعلي الذي تدخل فيه الجملة[2].

وما ذهب إليه "سيبويه" من تأكيد على ضرورة تلازم البنية النحوية مع وظيفتها الإبلاغية يعد دلالة واضحة على إدراكه العميق أن الجملة العربية تشمل جانبا نحويا وجانبا إبلاغيا إخباريا، فالمستويان: **سواء النحوي الساكن أو الإخباري المتغير** يتضافر معا لبناء الجملة التي تؤدي وظيفة إبلاغية واحدة، ولا يمكن الاكتفاء بالتحويل على أحدهما دون الآخر[3].

ولعلى أظهر مبادئ بناء الجملة عند "سيبويه" هو ما ذكره في باب (**المسند والمسند إليه**) فقد ركز على معيار الإسناد وقال بأن المسند والمسند إليه هما عماد الجملة العربية وقد وافقه العديد

---

(1)- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994، ص 71.

(2)- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا (د.ط)، 2008، ص 13.

(3)- المرجع نفسه، ص 14.

من النحاة القدامى في كلامه بحيث اعتبروا المسند والمسند إليه عماد الجملة العربية وأطلقوا عليها مصطلح (**العمدة**) لأن لولاها لا تكون الجملة فهما بمثابة البنية الأساسية أو النواة وفي هذا يقول "سيبويه": "هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بدّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ أو المبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلابد للفعل من الاسم كما لم يكن الاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء، ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقا، وليت زيدا منطلقا، لأن هذا يحتاج إلى ما بعد كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده"[1].

فالإسناد عند "سيبويه" يتطلب عنصرين يكمل كل واحد منهما الآخر بحيث لا يخرج المتكلم عن هذا التركيب (**المسند والمسند إليه**).

ويظهر لنا من كلام "سيبويه" في باب (المسند والمسند إليه) أن الجملة عنده قسمان: **اسمية وفعلية** فما بدأت باسم نحو: عبد الله أخوك فهي جملة اسمية، والفعلية ما بدأت بفعل نحو: ذهب عبد الله.

وقد شرح كلام "سيبويه" من قبل "**السيرافي**" **إذ يقول**: "أما قوله: المسند والمسند إليه ففيه أربعة أوجه أجودها وأرضاها: أن يكون "المسند" معناه "الحديث" و"الخبر"، و"المسند إليه"، المحدث عند وذلك على وجهين: فاعل وفعل: كقولك: "قام زيد"، "ينطلق زيد عمرو"، واسم وخبر، كقولك "زيد قائم" "وإن عمرا منطلق" فالفعل حديث عن الفاعل، والخبر حديث الاسم، والمسند هو الفعل، وهو خبر الاسم، والمسند إليه هو الفاعل وهو الاسم المخبر عنه، وإنما كان المسند الحديث، والمسند إليه، المحدث عنه، كقولنا في الحديث الذي يحدث به عن **النبي صلى الله عليه وسلم** هذا الحديث مسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالحديث هو المسند، ورسول الله المسند إليه"[2].

ولعل أول من استخدم الجملة مصطلحا هو (**المبرّد النحوي**) (**ت 285**) في قوله: "تحكى الجملة بعد القول"[3]، وما سنستنتجه من خلال قوله هذا أن الجملة عنده ترادف الكلام عند

---

(1)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 23.

(2)- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ج1، ص 173.

(3)- المبرد (أبي العباس محمد بن زيد)، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، 1994م، ج2، ص 365.

"سيبويه" إذ يقول "سيبويه": "وإنما تحكى بعد القول ما كان كلاما لا قول، نحو: قلت: زيد منطلق"[1].

ونفهم من قول "سيبويه" أنك تحكي بعد القول ما كان كلاما وتحكي ما كان جملة عند "المبرد" ومن خلال هذا يظهر الترادف بين (**الجملة والكلام**) عند أوائل النحاة وحتى وإن لم يظهر ذلك بصورة واضحة في أقوالهم لكن هذا ما نفهمه إذا وقفنا النظر في هذه الأقوال.

وما نخلص إليه أن مفهوم الجملة عند "سيبويه" قد اتضح في كونه لم يستعمل الجملة بالمعنى الاصطلاحي إلا انه قد تمت له من خلال المفهوم التركيبي (النحوي) للجملة وفي ظل هيمنة المحتوى الدلالي لها إقامة الكتاب وإخراجه على الصورة التي تظهر لنا امتلاكه للإدراك العقلي (أي المفهوم) للجملة. كما أننا ننسب لسيبويه وضع البدرة الأولى الممهدة لدخول اللفظة إلى حقل الاصطلاح النحوي المر الذي ظهر عند **الفراء والمبرّد في كتابه المقتضب**[2].

ويوصى الباحثون يتبني (نظرية الكتاب) في التحليل النحوي بوصفها منهجا تكامليا حديثا للدراسات اللغوية، إذ يمكن منهج النظرية من تلاقي العيوب التي اشتملت عليها المناهج الأخرى القديمة والحديثة[3].

---

(1)- سيبويه، الكتاب، ج2، ص 122.

(2)- حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 274.

(3)- نفس المرجع، ص 285.

المبحث الثاني: الجملة عند الفراء وابن هشام الأنصاري

المطلب الأول: مفهوم الجملة عند (زكريا يحي بن زياد الفرّاء)

قيل أن "**الفراء**" (**ت 207هـ**) هو أول من استخدم مصطلح "الجملة" عرضا في كتابه (**معاني القرآن**) في مساق قوله: وكذلك قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ﴾ [**الأعراف: 193**] [1].

فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبيّن الرّفع الذي في الجملة[2].

ولقد تحدث "الفراء" عن معنى الجملة وهذا ما ذكره **الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه (الجملة العربية والمعنى)** في باب (**هل يكون للجملتين المختلفتين معنى واحد؟**).

قال الله تعالى: ﴿وَتَرَكۡنَا فِيهَآ آيَةً﴾[3]. [**الداريات: 37**].

قال "الفراء": "معناه تركناها آية، وأنت قائل للسماء فيها آية، وأنت تريد هي الآية بعينها"[4].

والحق أن المعنى مختلف فإن هناك فرقا بين قولك: (تركت فيها آية) و(تركتها آية) ذلك أن معنى قولك (تركت فيها آية) جعلت فيها آية وربما كان ذلك في مكان ما من أماكنها. أما قولك (تركتها آية) فإنه على معنى العموم أي جعلتها آية. فقد تبنى في مدينة ما بنيانا تجعله آية من آيات الفن والجمال فتقول (جعلت في مدينة كذا آية) لأنه وقع فيها. ألما إذا جعلت المدينة كلها كذلك فإنك تقول (جعلتها آية)، ففي قولك (تركتها آية) من الشمول والعموم ما ليس في (تركت فيها آية)[5].

وذكر أيضا الدكتور فاضل صالح السامرائي في كتابه (الجملة العربية والمعنى) عن تحدث "الفراء" عن ظاهرة (**التوسع في المعنى**)، فقد يؤتى بالعبارة محتملة لأكثر من معنى، وقد يؤتى بها

---

(1)- سورة الأعراف الآية: 193..

(2)- الدكتور رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2009، ص 16

(3)-سورة الداريات الآية: 37.

(4)- أبي زكريا يحي بن زياد الفرّاء، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983، ص 87.

(5)- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 106.

لتجمع أكثر من معنى، وهذه المعاني كلها مرادة مطلوبة، فبدل أن يطيل في الكلام ليجمع معنيين أو أكثر يأتي بعبارة واحدة تجمعها كلها فيوجز في التعبير ويوسع في المعنى وهذا أمر ظاهر في اللغة غير مستنكر[1].

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾[2]. **[القمر: 54]**.

جاء في (معاني القرآن) للفرّاء: "ونهر معناه أنهار. وهو في مذهبه كقوله: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[3]. **[القمر: 45]** وزعم الكسائي أنه سمع العرب يقولون: أتينا فلانا فكنا في لحمة ونبيذة، فوحدو معناه الكثير"[4].

وجاء أيضا في كتاب (الجملة العربية والمعنى) للدكتور فاضل صالح السامرائي في باب (**القلب**): وهو أن تنسب شيئا إلى شيء والمراد غيره[5].

وهو وارد قليلا في كلام العرب، وذلك نحو: (أدخلت القلنسوة في رأسي) و(أدخلت الخاتم في إصبعي) والمراد: أدخلت رأسي في القلنسوة، وأدخلت إصبعي في الخاتم[6].

ومما أورده العرب عن "القلب" مثلا قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ﴾[7].**[هود: 28]**.

قالوا هذا من القلب، والأصل: فعميتم عنها. جاء في (معاني القرآن) في هذه الآية: " وسمعت العرب تقول: قد عمي عليّ الخبر وعمي عليّ، بمعنى واحد. وهذا مما حولت العرب الفعل إليه وليس له، وهو في الأصل لغيره، ألا ترى أن الرجل الذي يعمى عن الخبر أو يعمّى عنه ولكنه في جوازه مثل قول العرب: دخل الخاتم في يدي والخف في رجلي. وأنت تعلم ألن الرّجل التي تدخل في الخف

---

(1)- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 142.

(2)- سورة القمر الآية: 54.

(3)- سورة القمر الآية: 45.

(4)- الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص 111.

(5)- فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 247.

(6)- الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص 182.

(7)- سورة هود الآية: 28.

والإصبع في الخاتم، فاستخفوا بذلك إذا كان المعنى معروفا لا يكون لذا في حال ولذا في حال، إنما هو لواحد فاستجازوا ذلك لهذا"[1].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [2] **[الرّعد: 38]**. جاء التفسير: لكل كتاب أجل[3].

وهذا التفسير غريب فإن المعنى على ظاهره والمعنى لكل أجل كتاب كتبه الله وحدده، وأما قولهم: (لكل كتاب أجل) فهو بمعنى آخر وهو أن للكتاب أجلا ينتهي عنده، وليس هذا المقصود فإن المقصود (الآجال مكتوبة) وليس المقصود (الكتب مؤجلة) [4].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾[5] **[الحاقّة: 32]**ظن قالوا: "والمعنى ثم اسلكوا فيه سلسلة ولكن العرب تقول: أدخلت رأسي في القلنسوة وأدخلتها في رأسي، والخاتم يقال: الخاتم لا يدخل في يدي، واليد هي التي تدخل فيه[6].

ولاشك أن معنى (فاسلكوا فيه سلسلة) معنى صحيح ولكن الآية لها معنى آخر صحيح فيه من شدة العذاب وزيادته ما ليس في التعبير الأول ذلك أن قولنا: (فاسلكوا فيه سلسلة) معناه: ادخلوا فيه سلسلة[7].

وأما قولنا: (فاسلكوه في سلسلة) فيعني أدخلوه في السلسلة ومعنى ذلك أن تدخل فيه ولطولها وهي سبعون ذراعا تلف عليه وتلوى على جسده من جميع جهاته حتى يضيق بها فلا يستطيع حراكا فيكون قد سلك فيها وانتظمته من الداخل والخارج، ولا يؤدي تفسيرهم بالقلب هذا المعنى[8].

ولقد خصص الدكتور فاضل صالح السامرائي جزءا من كتابه (الجملة العربية والمعنى) في **(ملحق في شرح قسم من الجمل) حيث قال:** هذا ملحق في شرح قسم من الجمل غير المشهورة

---

(1)- الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص 12.

(2)- سورة الرّعد الآية: 38..

(3)- الفرّاء، معاني القرآن، ج2، ص، ص 65-66.

(4)- الدكتور فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 249.

(5)- سورة الحاقّة الآية: 32.

(6)- الفرّاء، معاني القرآن، ج3، ص 182.

(7)- الدكتور فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، ص 249.

(8)- ينظر نفس المرجع، ص 249.

أو التي رأى أنها تحتاج إلى شرح ولا أدعي أنها جميع ما يحتاج إلى شرح ولا شطره ولكنها اختيارات لا تخلو من فائدة، ويمكن جمع أضعاف أضعافها من كتب اللغة والمعجمات[1].

جاء في (معاني القرآن) في قوله تعالى: ﴿ إنّه الحق مثل ما أنكم تنطقون ﴾، "وقد يقول القائل كيف اجتمعت **ما** و**أنّ** وقد يكتفي بإحداهما عن الأخرى؟.

– فإن المعنى لو أفرد بـ (ما) لكان كأن المنطق في نفسه حق لا كذب ولم يرد به ذلك، إنما أرادوا إنه لحق كما حق أن الآدمي ناطق.

– ألا ترى أن قولك: أحق منطقك؟ معناه: أحقّ هو أم كذب؟

– وإن قولك: أحقّ أنك تنطق؟ معناه: أللإنسان المنطق لا لغيره، فأدخلت (أنّ) ليفرق بها بين المعنيين[2].

لقد تحدث "**الفرّاء**" **عن "الجملة الشرطية" في القرآن الكريم** وقال: "لا تختلف عن غيرها من الأساليب التي تضمنها القرآن الكريم في كونها عميقة في دلالاتها، شائكة في عرضها، تدعو الوقوف عليها[3].

ولم يغفل "الفرّاء" هذا، فكان كثيرا ما يتوسع في الشرح لبيان ما تتضمنه بعض أساليب الشرط من معان لدرجة أنه ضم أساليب لم تشتهر في الشرط إلى هذا الباب، وحاول أن يدلل على تضمينها هذا المعنى، ومثل هذا سنقف عليه في "**أن**" **المصدرية الناصبة** وفي غيرها[4].

وجاء البحث في ثلاثة مباحث تناولت في الأول أدوات الشرط وعالجت في الثاني فعل الشرط وجوابه، تضمن الثالث قضايا متفرقة تمثلت في مجيء الشرط من الأمر، ومن الاسم الموصول واجتماع القسم وجوابه[5].

---

(1)- نفس المرجع، ص 258.

(2)- نفس المرجع، ص 259، عن معاني القرآن للفرّاء، ج3، ص 84-85.

(3)- د.كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، كلية دار العلوم المكتبة، مصر، القاهرة، (د.ط)، ص 53.

(4)- ينظر نفس المرجع، ص 53.

(5)- ينظر نفس المرجع، ص 53.

القسم الأول:

أدوات الشرط:

ونتناول فيه ما جاء به "الفرّاء" من وصايا ودلالية في أدوات الشرط.

إن

بكسر الهمزة، وسكون النون أداة شرط جازمة تفيد تضمين الفعل معنى المستقبل، وأجاز "الفرّاء" أن تفيد الفعل معنى الماضي، وذلك إذا ما فتحت همزتها، كما ذهب إلى جواز أن تتضمن معنى (لو) الشرطية، هذا وإنّ الحديث عن المفتوحة الهمزة يشير إلى أنها بحكم "أن" المصدرية الناصبة للفعل المضارع[1].

وفتح همزة " إن" الشرطية قضية تستحق الوقوف عليها وخاصة إذا علمنا أن "الفرّاء" قد نص على ذلك في أكثر من آية، نذكر منها **قوله تعالى:** ﴿بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾. **[البقرة: 90]**. حيث قال: "موضع" "أن" جزاء. وكان الكسائي يقول في " أن" هي في موضع خفض، وإنها هي جزاء"[2].

ولم يترك الفرّاء فتح همزة "إن" الشرطية من دون تعليل، وتفسيره لذلك هو "إذا كان الجزاء لم يقع عليه شيء قبله، وكان ينوي بها الاستقبال، كسرت "إن" وجزمت بها، فقلت: أكرمك إن تأتني، فإن كانت ماضية، قلت: أكرمك أن تأتيني، وأبين من ذلك أن تقول: أكرمك أن أتيتني، كذلك قول الشاعر:

أتجزع أن بان الخليط المودع *** وحبل الصفا من عزّة المتقطّع

يريد: أتجزع بأن، أو لأن، كان ذلك: لو أراد الاستقبال، ومحضى الجزاء، لكسر "إن" وجزم بها كقول الله جل ثناؤه: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾ **[الكهف: 6]** فقرأها القراء بالكسر[3].

يشير النص إلى "إن" الشرطية إذا لم تكن معمول عامل متقدم، وقصد بها المستقبل، كسرت همزتها، وجاء الفعل بعدها مضارعا مجزوما، وجاز فتح الهمزة إذا دلّ الفعل على الزمان الماضي لفظا أو

---

(1)- ينظر نفس المرجع، ص 53.

(2)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 54، عن معاني القرآن للفرّاء، ج1، ص 58.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 54، عن معاني القرآن للفرّاء، ص 58.

في المعنى، وهذا يتحقق إذا كان الفعل مضارعا منصوبا بـ "أن" نفسها نحو: أكرمك أن تأتيني، وأبين من هذا كله أن يأتي الفعل ماضيا بعد "ألن" المفتوحة الهمزة في نحو: أكرمك أن أتيتني، وذكر الفرّاء هذا في أكثر من موضع[1].

جملة فعل الشرط وجوابه عند الفرّاء:

إن القضايا النحوية التي ضمها كتاب "الفرّاء" في جملة فعل الشرط وجوابه بعضها يتعلق بزمان الفعل، وبعضها الآخر فيما يصلح ألن يكون جوابا للشرط، والعطف عليه، وفي دخول الفاء على الجواب، وتقديم الجواب على أداة الشرط، أو فعله في بعض المواضع، وسنقف على هذا مفصلا[2].

أما جملة فعل الشرط وجوابه، فالقضايا فيها تختلف باختلاف أداة الشرط، وقد تقدم بعضها من خلال الكلام عن بعض أدوات الشرط، كما هو في "إذا" و"إذ" و"لو" و"لما"[3].

وما جاء في هذه الأدوات، وما سنأتي به ينحصر في جواز أن يدل فعل الشرط الماضي على المستقبل، وأن يفيد المضارع منه معنى الماضي، وكذا فعل جواب الشرط ، فإن كانت الأداة تفيد الإخبار عما مضى، فما جاء من فعل، فإنه يفيد معنى المذكور، كما هو في "إذ" و"لما" و"لو"، و"إن" إذا أفادت معنى "لو" و"إذا" إذا أفادت معنى "إذ" وكذا إذا أفادت الأداة معنى الحال، والاستقبال كما هو في "إذ" إذا أفادت معنى "إذا" و"لو" إذا أفادت معنى "إن"[4].

وقد أسهب الفرّاء في بيان ما يمكن أن تفيده الأداة من معنى هذا، وإن ما وقفت عليها من قضايا غير ما تقدمت في بعض الأدوات هي أن أكثرها جاءت في "إن" وربما كان ذلك، لأنها أقل تقييدا من غيرها من أدوات الشرط لجواز أن الشرط بها يفيد العرض نحو: إن تجلس أجلس، والمفعول به نحو: إن تأكل الطعام آكله، والظرف نحو: إن تجلس هناك أجلس، وإن تسافر غدا أسافر، وغيرها فهي كما قيل: أمّ أدوات الجزاء.

وبذا صلح أن يكون فعل الشرط ألو جوابه ماضيا، أو مفارعا، وقد نص على ذلك "الفرّاء" في قوله: "...لأن الجزاء يصلح في موضع فعل، يفعل، وفي موضع يفعل، فعل، ألا ترى أنك تقول:

---

(1)- نفس المرجع، ص 54.

(2)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 73.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 73.

(4)- نفس المرجع، ص 73-74.

إن زرتني زرتك، وإن تزرني أزرك، والمعنى واحد...وكذلك جواب الجزاء يلقى بفعل بـ"فعل" وفعل بـ "يفعل" كقولك: إن قمت أقم، وإن تقم قمت[1]. ومنه قول الشاعر:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه *** ولو نال أسباب السماء يسلّم[2].

وعلى هذا يمكن القول فيما أجازه الفرّاء هو:

- إن فعل - يفعل
- إن يفعل — فعل

وقد ذكر "الفرّاء" (أساليب القسم" في (**القرآن الكريم**) ويدخل فيها **القسم بالجملة، والقسم بالجملة الاسمية** وهذا ما يهمنا.

أولا: القسم بالجملة الفعلية:

هناك ضربان من الأفعال يقع بهما القسم، يختلف أحدهما عن الآخر في أسلوبه وشروطه وهو مما يدعو إلى الفصل بينهما، ومعالجة كل منهما منفردا عن الآخر، لتتضح صورة كل منهما، وما عليه من شروط، ومعرفة ما يلزم لتحقيقه إذا ما أفاد القسم.

الضرب الأول: القسم بالفعل الصريح:

ويقصد به الفعل الذي يفيد القسم صراحة. ويمثل هذا النمط حقيقة القسم في لغتنا العربية، وتتوقف عليه كثير من الموجبات العقيدية، وما يترتب عليها من أحكام، وتحققه يتم في شروط[3]. وإن له من القضايا النحوية ما انفرد بها عن غيره من أنماط القسم.

وضم القرآن الكريم آيات كثيرة يفدن القسم المتمثل في هذا الضرب. وإذا أردنا أن نحصر الأفعال التي ورد فيها، فتكاد تكون محصورة في فعلين **هما "أقسم" و"حلف"** الأوّل منهما ثلاثي مزيد فيه الهمزة، التي أخرجته من كونه متعديا بنفسه إلى متعديا بأحد أحرف جر سنذكرها، وقد ورد القسم به في القرآن الكريم في تسع عشرة آية على صيغة **"أفعل"** وفي آية واحدة على صيغة **"فاعل"** هي قوله تعالى: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ [**الأعراف: 21**].

---

(1)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 74، عن معاني القرآن للفرّاء، ج2، ص 276

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 74، عن معاني القرآن للفرّاء، ج2، ص 5-6.

(3)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 95.

ويفيد "فاعل" فيها موالاة الشيطان للقسم وليس فيه معنى المشاكة من آدم وحواء عليهما السلام له[1].

الضرب الثاني: القسم بالفعل المتضمن معناه:

يختلف هذا الضرب من القسم الذي تقدم بأنه يقع بأفعال تدل على معنى **"بلغني" ألو "قليل لي" أو "انتهى إليّ"** أو ما يفيده معنى الظن والعلم، ونضم إليها الفعل "أخذ" و"وعد" على معنى سيتضح بعدا، وشرط تحقق القسم في هذه الأفعال أن يكون ما أفادت معه القسم قد تصدر بما يجاب به القسم، وغالبا ما يكون المتصدر بهذا معمولا للفعل[2].

وما وقفنا عليه في هذا الضرب وجدنا أن "الفرّاء" قد أجازه في الأفعال المتضمنة المعاني المتقدمة عاملة كانت أم معلقة عن العمل، سوى الفعل "أخذ" و"وعد" واستطعنا أن نحصر إجازته في الأفعال العاملة إذا كان الفعل قد وصل بـ "أن" سواء كانت مصدرية ناصبة للفعل المضارع، أم مخففة من الثقيلة. وقد نص على هذا في أكثر من مورد نذكر منها ما جاء به في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ **[هود: 119]**، قال: صار قوله عز وجل: ﴿وتمّت كلمة ربّك﴾، يمينا كما تقول حلفي لأضربنّك، وبدا لي لأضربنّك، وكل فعل كان تأويله "بلغني" وقيل لي، وانتهى إليّ فإن اللاّم و"ألن" تصلحان فيه فتقول: قد بدا لي لأضربنّك. وبدا لي أن أضربك، فلو كان "وتمت كلمة ربّك أن يملأ جهنم" كان صوابا. وكذلك ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات "ليسجننّه" ولو كان أن يسجنوه كان صوابا"[3].

يتضمن النص من الوضوح فيما يراه "الفرّاء" في هذه الأفعال من معان مما لا يدعو إلى الخوض فيه، غير أننا نشير إلى أن الذي منح هذه الأفعال هذا المعنى هو وجود "أن" وأنها وما وصلت به متعلقة بالفعل المتقدم، وأنّ الفعل الذي وصلت به "أن" قد أكد بنون التوكيد الثقيلة.

ثانيا: القسم بالجملة الاسمية:

(1)- ينظر نفس المرجع، ص 95.

(2)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 100.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 100، عن معاني القرآن للفرّاء، ج2، ص 31، ص 258.

لقد وقع القسم في **القرآن الكريم** بالجملة الاسمية في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾﴾(**74**) [**الحجر: 72–74**].

ولم يعالج "الفرّاء" هذه الآية وإنما انصرف إلى آيات أخرى أجاز فيها أن تتضمن القسم نذكر منها قوله تعالى: ﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ ۙ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [**النّور: 6**]، فقد أجاز في نصب "أربع" أن يكون "بالله إنه لمن الصادقين" خبرا للشهادة. ويصير المعنى: شهادة أحدهم بالله إنّه لمن الصادقين، ونص على أنه قسم، وضم إلى هذا أساليب صرح أنها تفيد هذا المعنى في قوله: "كما تقول: فشهادتي أن لا إله إلاّ الله، وشهادتي إنّ الله لواحد وكل يمين فهي ترفع بجوابها"[1].

وما يمكن الإشارة إليه أن القسم وجوابه قد جاءا في جملة واحدة في حين أن ما تقدم من أساليب كان فيها القسم في جملة. والجواب في جملة أخرى.

ولو عدنا إلى الآية التي تضمنت القسم، لوجدنا أن ما يفيد القسم هو مصدر مضاف، وهو مبتدأ خبره جملة، تصدرت بما يجاب به القسم ومنه ما مثله "الفرّاء" في نحو: شهادة عبد الله لتقولنّ. وأجازه في المصدر المعرّف في نحو: الحق لأقومنّ، والمصدر النكرة الموصوف في نحو عزمة صادقة لأقومن، وفي المصدر النكرة غير المخصصة في نحو حلف لأقولن[2]. وجاز في الأخير من دون وصف أو إضافة لأنه يتضمن معنى القسم صراحة.

وفسر الفراء جواز هذا كله بأن يتضمن معنى القول لجواز أن يقع القسم في نحو: قولي لأقومنّ، وقولي إنّك لقائم[3].

المطلب الثاني: الجملة عند (الإمام ابن هشام الأنصاري) (الجملة مستقلة عن الكلام)

(1)- كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفرّاء، ص 103.

(2)- نفس المرجع، ص 104، عن معاني القرآن للفرّاء، ج2، ص 412.

(3)- نفس المرجع، ص 104، عن معاني القرآن للفرّاء، ج2، ص 247.

ويبلغ النظر في الجملة نضجه على يد **الإمام ابن هشام الأنصاري (ت 761هـ)** في كتابه **مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب** فقد فصل في قضية العلاقة بين الكلام والجملة وعرّف كل واحد منهما على حدى **فالكلام عنده:** " القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السّكوت عليه"[1]. **والجملة:** "عبارة من الفعل وفاعله ك "قام زيد"، والمبتدأ أو خبره ك "زيد قائم" وما كان بمنزلة أحدهما نحو: "ضرب اللّصّ"، و"أقائم الزّيدان" و"كان زيد قائما" و"ظننته قائما"[2].

وعند قراءتنا لهذه الأمثلة نلاحظ أن مصطلح الكلام ينطبق على الجملة لكن ابن هشام يعقب على هذين التعريفين ويؤكد أن القصد من هذه الأمثلة الإشارة إلى الإسناد وليس الدلالة على الفائدة[3].

ويقول ابن هشام: "وبهذا يظهر لك أنهما ليس بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس، وهو ظاهر قول صاحب المفصل، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال: ويسمى جملة، والصواب أنها أعمّ منه، إذ شرطه الإفادة، بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصّلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام[4].

ولم يذكر ابن هشام الفرق بين الكلام والجملة فقط في كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) فقد ذكره في العديد من مؤلفاته الأخرى، حيث قال: "اعلم أن اللفظ المفيد يسمى: كلاما وجملة، ونعني بالمفيد ما يحسن السكوت عليه، وأن الجملة أعمّ من الكلام فكل كلام جملة، ولا ينعكس، ألا ترى أن نحو: قام من قولك: إن قام زيد، قام عمرو، ويسمى جملة، ولا يسمى كلاما؟ لأنه لا يحسن السكوت عليه. وكذا القول في جملة الجواب"[5].

وما نفهمه من هذا القول والقول السابق له أن ابن هشام يفصل بين الكلام الذي احتوى معنى مستقلا لا يحتاج إلا تركيب أو كلمات تتمم معناه وبين الجملة التي تم تركيبها بفضل تضمنها

---

(1)- ابن هشام الأنصاري (أبي محمد بن عبد الله جمال الدّين بن يوسف)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، (د.ط)، 1416، 1995، ج2، ص 431.

(2)- نفس المصدر، ج2، ص 431.

(3)- علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2007م، ص 23.

(4)- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 431.

(5)- ابن هشام الأنصاري، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: الدكتور علي فودة نيل، عماد شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1401هـ، 1981م، ص 35.

للمسن والمسند إليه، ولكنها لا تكوّن معنى مستقلا، فلابدّ أن ترد إلى تركيب ترتبط به ارتباطا جوهريا.

ومعنى ذلك أن التركيب المتضمن إسنادا إن كان مستقلا بنفسه وأفاد فائدة يحسن السكوت عليها سميّ كلاما ومسيّ جملة مثل: "**الشّمس كالعة**" أمّا إذا قلت: خرجت والشمس طالعة و: "**الشمس طالعة**" لا يعد كلاما لأنه لا يقصد لذاته إذ لا أريد الإخبار بطلوع الشمس، بل يسمى جملة فقط، أي ألن المركّب الإسنادي الأصلي إذا كان جزءا من تركيب ألكبر سميّ جملة ولا يسمى كلاما فكل كلام جملة وليس كل جملة كلام[1].

وعليه فأساس الجملة عنده هو الإسناد سواء أفاد ألم لم يفد، فهي أعمّ من الكلام إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة، أما الكلام فيشترط فيه الإفادة على خلاف الجملة.

إنّ الجملة حسب ابن هشام تعد أشمل من الكلام لأنها تطلق على ما يفيد وما لا يفيد من التراكيب الإسنادية، حيث يكفي أن تتوفر فيها المسند والمسند إليه، بينما الكلام لا ينطبق إلا على التراكيب الإسنادية المفيدة[2].

وبعد هذا التعريف والفصل بين الكلام والجملة انتقل ابن هشام في كتابه (**مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**) إلى تقسيم الجملة إلى ثلاثة أقسام، فيقول: "انقسام الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية، **فالاسمية** هي التي صدرها اسم، كزيد قائم، وهيهات العقيق وقائم الزيدان، عند من جوّزه، وهو الأخفش والكوفيّون. **والفعلية** هي: التي صدرها فعل، كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم زيد، وقم. **والظرفية** هي: المصدّرة بظرف أو مجرور، نحو: أعندك زيد، وأفي الدار زيد، إذا قدرت زيدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور، لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبرا عنه بهما، ومثّل "**الزمخشري**" لذلك بفي الدار من قولك: زيد في الدار" وهو مبني على أن الاستقرار المقدر فعل لا اسم، وعلى أنه حذف وحده وانتقل الضمير إلى الظرف بعد أن عمل فيه، وزاد "**الزمخشري**" وغيره **الجملة الشرطية**، والصواب ألنها من قبيل الفعليّة[3].

---

(1)- الدكتور محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (د.ت)، ص 22.

(2)- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص 24.

(3)- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 433.

وقد ركز في تقسيمه هذا على المسند والمسند إليه، حيث يقول: "مرادنا بصدر الجملة المسند أو المسند إليه، فلا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو "أقائم الزيدان"، وأزيد أخوك، ولعل أباك منطلق، وما زيد قائما" اسمية، ومن نحو "أقام زيد، وإن قام زيد، وقد قام زيد، وهلاّ قمت" فعليّة[1].

ويركز ابن هشام في مسألة التقسيم أنه يجب النظر إلى أصل الجملة قبل إ'دراجها في قسمها، إذ يقول: "والمعتبر أيضا ما هو صدر في الأصل". أي إرجاع الجملة إلى أصلها الأول، فالجملة نحو: "كيف جاء زيد؟ ومن نحو: ﴿فَأَيّ آيَات اللَّه تُنْكِرُونَ﴾ **[غافر: 81]** [2]. ومن نحو: ﴿**فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**﴾ [3]. **[البقرة: 87]**، ﴿وخشعا أبصراهم يخرجون﴾ [4].. فعليه لأن هذه الأسماء في نية التأخير[5].

فالذي يلاحظ أن "ابن هشام" يضع شروطا ثلاثة يرتكز عليها في تقسيم الجملة هي:

1- التصدير

2- لا عبرة بما تقدم التصدير من حروف وأدوات

3- النظرة إلى أصل الجملة إذا ما حصل تقديم وتأخير.

ولا يقف "ابن هشام" في تقسيم الجملة عند هذا الحد بل يضيف إليه بعدا آخر يحدد نوعه عجز الجملة، وبناء عليه **فالجملة قسمان كبرى وصغرى**[6].

وحديث "ابن هشام" عن الجملة الكبرى والجملة الصغرى يوحي بتقسيم الجمل إلى بسيطة وجمل مركبة بل يتعدى ذلك إلى الإبعاد بأن الجملة هي أكبر وحدة تتحمل التحليل النحوي، أو الشكل النحوي الذي يمكن أن يحلّل إلى وحدات ولا يكون هو وحدة من شكل لغوي أطول، فإذا قلنا: "**محمد يكتب الدرس**" كان جملة كبرى و"**كتب الدرس**" جملة صغرى، وكأن "ابن هشام" كان

---

(1)- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 433.

(2)- سورة غافر، الآية: 81.

(3)- سورة البقرة، الآية: 87.

(4)- سورة القمر، الآية: 07

(5)- ابن هشام الأنصاري، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 434.

(6)- محمد يزيد سالم، جهود الدّارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 49.

يعني بالجملة الكبرى **Sentence** والجملة الصغرى **Clause**، فالجملة الكبرى هي الاصطلاحية، أما الجملة الصغرى فهي جملة مجازية، أنها كانت في سياق مستقل كانت جملة، وإن كان تعريف الجملة عند "ابن هشام" و"الرضي" و"ابن مالك" يشمل النوعين من المركبات[1].

وقسم "ابن هشام" الجملة إلى كبرى وصغرى حيث قال:

1-الكبرى هي: الاسمية التي خبرها جملة نحو: (زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم) **والصغرى هي:** المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها في المثالين[2].

وبعد أن قسم "ابن هشام" الجملة إلى جملة كبرى وجملة صغرى يقول: "وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين، نحو: زيد أبوه غلامه منطلق" فمجموع هذا الكلام جملة كبرى لا غير، و"غلامه منطلق" صغرى لا غير، لأنها خبر، و"أبوه غلامه منطلق" كبرى باعتبار "غلامه منطلق" وصغرى باعتبار جملة الكلام[3].

وبدورها الجملة الكبرى قسمها "ابن هشام" إلى ذات وجه، وإلى ذات وجهين:

1- ذات الوجهين: هي اسمية الصدر فعلية العجز، نحو: "زيد يقوم أبوه" كذا قالوا، وينبغي أن يراد عكس ذلك في نحو: "ظننت زيدا أبوه قائم".

2- وذات الوجه: نحو: "زيد أبوه قائم" ومثله على ما قدمنا نحو: "ظننت زيدا يقوم أبوه"[4].

ولعل التقسيم الأكثر تداولا للجملة في الدراسات النحوية بعد تقسيمها إلى اسمية وفعلية هو هذا التقسيم، حيث تقسم الجملة إلى: **جملة لها موقع إعرابي وأخرى لا موقع إعرابيا لها وابن هشام الأنصاري"** يعد أول **من** أفرد لها **بابا خاصا** لبحثها نحويا، حيث عقد بابا لدراسة **الجمل التي لا موقع إعرابيا لها وآخر للجمل ذات الموقع الإعرابي**[5].

وأشار إلى أنها: "سبع، وبدأنا بها لأنها لم تحل محل المفرد وذلك هو الأصل في الجمل"[6].

---

(1)- محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، دراسة لغوية نحوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص 32.

(2)- ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 437.

(3)- المصدر نفسه، ج2، ص 438.

(4)- ابن هشام، مغني اللبيب، ج2، ص 440.

(5)- الشيخ حسين منصور، الجملة العربية دراسة مفهومها، وتقسيماتها النحوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009، ص 61.

(6)- نفس المرجع، ص 62.

ثم بدأ في سردها: "فالأولى الابتدائية وتسمى –أيضا– المستأنفة وهو واضح، لن الجملة الابتدائية تطلق –أيضا– على الجملة المصدرة بالمبتدأ ولو كان لها محل"[1].

وأخذ بذكر الأقسام الستة الباقية[2].

هذا ما قاله "ابن هشام" في المغني: "الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي سبع، وبدأنا بها **لأنها لم تحلّ محل المفرد**، وذلك هو الأصل في الجمل"[3].

وبعد ذلك اخذ بسرد الجمل التي لها محلّ من الإعراب حيث حصرها في سبع أيضا هي: **الخبرية، والحالية والمحكية، والمضاف إليها، والمعلق عنها والتابعة لما هو معرب ذو محل، وجزاء شرط جازم وبإذا الفجائية**[4].

والدكتور فاضل السامرائي يعلق على تعريف الجمل التي لها محل من الإعراب والأساس في تقسيمها بقوله: "وهذا التقسيم قائم على إمكانية حلول المفرد محلها **[أي: الجملة]** أو لا...

وهذا الأساس لتقسيم الجمل هو المسلم به عند النحاة، فما كان يصح تقديره بالمفرد من الجمل كان له محل من الإعراب وإلا فلا، هذا مع تسليمهم بجمل أن لها محلا من الإعراب مع أنها لا يصح تقديرها بالمفرد، وذلك كجملة خبر ضمير الشأن، نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ **(1)**﴾[5].**[الإخلاص: 1]**، وكأخبار أفعال المقاربة والرجاء والشروع، نحو: (كاد زيد يموت) و(جعل يكتب)، ذلك لأن هذه مواطن جمل لا مواطن مفردات، فإنه لا يقال: (كاد زيد ميتا)، ولا (جعل كاتبا). ولن يعجز النحاة التأويل إذا أرادوا".

ونخلص إلى أن الجملة عند "ابن هشام" عبارة عن تركيب إسنادي يؤدي وظيفته مستقلا أو داخلا في تركيب إسنادي آخر، كما يمكن أن نصل إلى ملاحظة فحواها أن الجملة والكلام يكونان

(1)- نفس المرجع، ص 62.

(2)- حسين منصور، الجملة العربية دراسة في مفهومها، وتقسيماتها النحوية، ص 62.

(3)- نفس المرجع، ص 62.

(4)- نفس المرجع، ص 62.

(5)- نفس المرجع، ص 64.

مترادفين عنده عندما تكون الجملة بسيطة أو مركبة مستقلة بالإفادة، ويكونان غير مترادفين عندما تكون الجملة مرتبطة ببناء نحوي أكبر منها[1].

كما نجد أن "**الشريف الجرجاني" (ت 816هـ) يؤيد "ابن هشام**" فهو يرى أن الجملة والكلام غير مترادفين وان الجملة أعمّ منه[2].

(1)- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، ص، ص 24-25.

(2)- الجرجاني (الشريف علي بن محمد السيد)، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة: محمد صديق المنشاري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 70.

الفصل الثاني: الجملة في الدّرس الحديث

المبحث الأول: جملة عند التوليديين التّحويليين

المطلب الأول: مفهوم الجملة عند نعوم تشومسكي

يرى :تشومسكي" أن اللغة: "كناية عن مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كل جملة منها طولها محدود ومكوّنة من مجموعة متناهية من العناصر"[1].

فالذي يلاحظ أنّ التوليديين ينطلقون من تعريفهم للجملة انطلاقا من تصورهم لمفهوم قواعد اللغة، فهي عندهم جهاز أو وسيلة لتوليد جميع الجمل الصحيحة، وهذه القواعد تشمل:

1- النظام النحوي الذي يزودنا بالمعلومات عن البنية العميقة للجملة.

2- القواعد التّحويلية التي تزودنا بالمعلومات عن البنية السطحية للجملة.

3- النظام الصوتي الذي يزودنا بالكيفية التي تنطلق بها الجملة.

4- نظام المعاني الذي يدلنا على معنى الجملة[2].

وانطلاقا من هذا فإن قواعد اللغة عند التوليديين تعني العلاقة بين الأصوات والمعاني وهنا جاء تعريفهم للجملة بأنها:

" قرن يحصل على نحو خاص بين تمثيل صوتي بين ضرب معين من البنى المجردة، تسمى البنى العميقة"[3].

تقتضي دراسة اللغة، بطبيعة الحال، دراسة تنظيم قواعد اللغة التي تتيح للإنسان تكلم اللغة وتفهم جملها والذي هو كائن، في تقديرنا، ضمن مقدرته على استعمال اللغة بصورة إبداعية ومتجددة[4].

---

(1)- حسام بهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 1414هـ/1994م، ص 30.

(2)- محمد يزيد سالم، جهود الدّارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، ص 68.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 68.

(4)- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م، ص 7.

أمّا **الجملة** في نظر "تشومسكي" هي: " الصيغة الظاهرة في الإشارة إلى المعنى، ومنها تستنبط القواعد التي تساعد الناطق بلغة ما على توليد الصّيغ السليمة"[1].

وعرّفها "تشومسكي" أيضا بأنها: "ما تحتوي على سلسلة من الأدلة النظمية، يجري توليد كل واحد منها من قبل الأساس في المكون النحوي"[2].

ويقول أيضا: "إنّ المقصود باصطلاح الجملة هو مجموعة سلاسل المكونات الأساسية، وليس السلاسل المتكونة من وحدات صوتية"[3].

والجملة عند أتباع هذا المنهج تعد قمة الدراسات اللغوية، فلا يمكن أن تبتدئ الدراسات اللغوية إلا بها، فهم ينطلقون في التحليل بدءا من الجملة التي تشمل على عدد من العناصر المكونة الأساسية (**Immediat constirent**) وعلى الباحث اللغوي أن يحلل الجملة إلى مكوناتها الأساسية[4].

ولمعرفة عناصر الجملة عند "تشومسكي" لابد أن نوضح إحدى طرق التحليل التي إتبعها (تشومسكي) في تحليل الجمل وهذه الطريقة هي: (**نحو المكونات**)، وهذه الطريقة يمكن بها وصف بعض القضايا اللغوية التي لا تستطيع طريقة (النحو المحدود أو الحالات المحدودة) وصفها فضلا على التي تستطيع الحالات المحدودة وصفها[5].

وهذه الطريقة نادى بها كل من (**بلومفيلد**) و(**زيلغ سبايتي هاريز**)، وفكرة هذه الطريقة تقوم على تحليل الجملة إلى عناصرها الأساسية أي المكونات المباشرة بوساطة الخانات، وهي قائمة على رسم خانات نضع فيها كل عنصر في خانته فلنأخذ الجملة الآتية: (**كتب التلميذ الواجب الطويل**)[6].

---

(1)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد، ص 77.

(2)- نعوم تشومسكي، مظاهر النظرية النحوية، ترجمة مرتضى جواد باقر، بغداد، (د.ط)، 1983م، ص 40.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 39.

(4)- خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1404هـ/1984م، ص 58.

(5)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 77-78.

(6)- ينظر نفس المرجع، ص 78.

كتب	ال	تلميذ	أل	واجب	أل	طويل
فعل	تعريف	اسم	تعريف	اسم	تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		تعريف	اسم	تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		ركن اسمي		تعريف	نعت
فعل	ركن اسمي		ركن اسمي		ركن اسمي	
ركن فعلي					ركن اسمي	
الجملة						

لكن "تشومسكي" عدل عن هذه الطريقة إلى طريقة (**المشجر**) لأنها توضح العلاقات بين العناصر الأساسية المحللة مع الإفادة من مناهج المنطق والرياضيات والطريقة التي وضعها "تشومسكي" مبنية على إعادة الرموز، المأخوذة من النحو التقليدي (**جملة وفعل واسم وحرف ونعت وتعريف واسم**...) حيث تتم إعادة كتابة التركيب على وفق الرموز الموضوعة له، وتسمى **قواعد إعادة التركيب**[1].

ومن هنا يتضح لنا أن "تشومسكي" ومن معه من التوليديين التحويليين قد تأثروا بالنحو التقليدي.

وتعدّ قضية **التوليد والتحويل** من أبرز أفكار "تشومسكي" حول الجملة، وقد جعل لها قواعد تتيح توليد عدد لا متناه من الجمل، ولهذه القواعد ثلاثة مكونات: **فونولوجي، ودلالي، وتركيبي**[2].

فتشومسكي اهتم بالجملة وحدها وبالطابع الإبداعي للغة، وهو يلتقي مع البنيويين بصورة أو بأخرى، وهذا ما جعل **جان بياجيه** (**Biaget jean**) يطلق على نظرية تشومسكي **اسم البنيوية التحويلية** (**Transformation striduralisne**) [3]. وذلك لأن الصيحة التي جمعت مدارس

(1)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 78.

(2)- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ص 173.

(3)- محمد يزيد سالم، جهود الدّارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، ص 69.

لغوية مختلفة من **سوسير إلى تشومسكي** تؤمن جميعا بأن اللغة عبارة عن نظام من العلاقات تبدأ وتنتهي إلى أصغر وحدة صوتية هي اللغة[1].

المطلب الثاني: بنية الجملة عند نعوم تشومسكي

البنية السطحية والبنية العميقة:

إنّ أوّل من استعمل مصطلحي البنية السطحية (**Surface structure**) والبنية العميقة (**Deep structure**) **هو** تشارلز هوكيت **في مؤلفه الشهير** "محاضرة في اللسانيات الحديثة"[2]. ولكن هذين المصطلحين لم يظهرا عند "تشومسكي" بطريقة جلية إلا في "مظاهر النظرية التركيبية" **(1965)** وملخص القول إنّ لكل جملة بنيتين: **بنية عميقة وبنية سطحية. أما البنية العميقة** فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية. **وأما البنية السطحية** فتمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز، وحسب التحويليين فإنّ هاتين الجملتين "**كتب أحمد الرسالة" و"كتب الرسالة من قبل أحمد**".

لا تختلفان إلاّ من الناحية التركيبية أي على مستوى البنية السطحية، ولكنهما مرتبطتان ارتباطا وثيقا، إن لم نقل متطابقتان على مستوى البنية العميقة[3].

البنية العميقة	(4) التحويلات ----------	البنية السطحية
المعنى		**الشكل المستعمل في التواصل**

(1)- خليل حلمي، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسات في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1995م، ص 7-17.

(2)- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005، ص 212.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 212.

(4)- نفس المرجع، ص 207.

إن اعتبار اللغة "**عملا للعقل**" أو "آلة للفكر والتعبير الذاتي" يعني أن للغة جانبين: **جانبا داخليا، وآخر خارجيا**. وكل جملة يجب أن تدرس من الجانبين، أما الأول فيعبر عن الفكر، وأما الثاني فيعبر عن شكلها الفيزيقي باعتبارها أصواتا ملفوظة[1].

وهذه الأفكار هي التي ظهرت بعد ذلك عند تشومسكي تحت اسم **البنية العميقة والبنية السطحية**. ولما كانت البنية العميقة تعبر عن (المعنى) في كل اللغات فإنها تعكس (أشكال الفكر الإنساني)، وعلينا أن نعرف كيف "تتحول" هذه البنية إلى كلام على (السّطح) وهذا هو الأصل في "النحو التحويلي" الذي يهتم بالقوانين التي تحدد البنية التّحتية وترابطها ببنية السطح[2]. والنحو عنده لابد أن يهتم "بالحدس **intuition** عند المتكلم لأنه ليس آلة تصدر أصواتا وفقا لعوامل خارجية، وإنما هناك هذا الشيء الداخلي الذي يجعله يتحرك وهو متحرر من هذه العوامل[3].

والبنية السّطحية هي ما يكون ملموسا على السطح من جمل منطوقة أو مكتوبة، بحيث تحول العمليات العقلية في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة، "البنية السطحية" عند التحويليين تصدر عن "البنية العميقة"[4].

ويضرب "تشومسكي" مثلا للبنية السطحية الخارجية والبنية العميقة الداخلية في كتابه (**آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل**) ويقول: "...إنّ الفرضية توضحها الأمثلة البسيطة، لكن الصارخة، على عمق وتفصيل معرفتنا بمفردات معجمية شائعة مثل **near** و**House** ففي جملة [جون يطلي البيت البني] **John is painting the house Brown** تعرف ظاهريا بدون إرشاد – أن السطح الخارجي للبيت هو الذي يتم طلاؤه، وليس من الداخل. لكن معنى **house** لا يمكن حصره بسطحه الخارجي[5].

وقد نظر تشومسكي إلى تراكيب الجمل وبيّن أنها لها شكلين وهما: **سطحي وعميق**، ما يعرف بالبنية السطحية والبنية العميقة، وتعدّ البنية السطحية الشكل الخاص بوصف يخص الشكل

---

(1)- عبده الرّاجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1979، ص 124.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 124.

(3)- نفس المرجع، ص 118

(4)- إبراهيم السّامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415، 1995، ص 106.

(5)- نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة: عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سورية، ط1، 2009، ص 21.

الصوتي للكلمة، بينما تقدم البنية العميقة التّأويل الدّلالي والقوانين التي توضح العلاقة بين بنيتي السطح والعمق في الجمل تسمى التحويلات النّحوية[1].

ومعنى هذا أنّ اللغة التي ننطقها فعلا إنّما تكمن تحتها عمليات عقلية عميقة، تختفي وراء الوعي، بل وراء الوعي الباطن أحيانا، **-ودراسة الأداء-** أي دراسة بنية السّطح وتقديم التفسير الصوتي للغة، **-أما دراسة الكفاية-** أي بنية العمق فتقدم تفسير للجانب الدلالي لها. وتستنتج هذا الترابط الموجود بين هاتين الثنائيتين الكفاية اللغوية والأداء الكلامي وبين البنية السطحية والبنية العميقة.

إذن البنية العميقة هي الأساس الذهني المجرّد لمعنى معيّن يوجد في الذّهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له، وهي النواة التي لا بد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها[2].وإنّ وصف العلاقة بين البنيتين السطحية والعميقة يسمى تحويلا حيث أن البنية العميقة هي (ما يفترض أن يكون) والبنية السطحية (ما هو كائن) وأن كل جملة لابد لها أن تدرس من البنيتين والعلاقة بين هاتين البنيتين يطلق عليه اسم **القانون التحويلي** والبنية العميقة قد تتعدد فالجملة الفعلية مثلا: **تصبّب زيد عرقا**.

يرى بعضهم أن بنيتها العميقة هي: **تصبّب عرق زيد**.

ويرى آخرون أن بنيتها **زيد تصبّب عرقا**، وإن هذا الاختلاف في تحديد الجملة المحولة عنهما لا تفرضه النظرية اللسانية الحديثة بل تراه مسّوغا مقبولا ما دام المفسّر يشرح كيف انتقلت الجملة من تركيب البنية العميقة إلى البنية السطحية.

ومن أهم مميزات البنية العميقة أنها موحدة ومشتركة بين جميع اللغات.

ولكل من البنية السطحية والبنية العميقة مميزات هي:

-أما البنية السّطحية فهي تختلف من لغة إلى أخرى فمثلا في اللغة العربية البنية السّطحية تختلف عن البنية السّطحية للجمل في اللغة الإنجليزية.

---

(1)- د. محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، مصر (د.ط)، 1985، ص 179.

(2)- د.خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 58.

أمّا ما يميز البنية العميقة بكونها:

أ– بنية مولدة في قاعدة التركيب بواسطة قواعد إعادة الكتابة والقواعد المعجمية.

ب– البنية التي تمثل التفسير الدلالي للجملة

ج– إنها البنية التي يمكن لها أن تحوّل بوسطة القواعد التّحويلية إلى بنية سطحية[1].

ومما نستنتج من هذه المعايير والدراسات السابقة أن المتأمل في القواعد النحوية التي أرساها العلماء العرب بالنظر إلى الأسس التي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية التحويلية المتمثلة في تحديد صفة القواعد اللغوية التي تقوم على قدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل وفهمها: حيث توصل إلى أن البنية العميقة تستمد مقبوليتها من البنية السطحية التي تمثل الأداء الكلامي المنطوق لم تكن بعيدة عن فكرة أعلام تراثنا العربي، فلم تكن فكرة التفسير العقلي وقواعدها بعيدة عن إدراك (**عبد القاهر الجرجاني**) ووعيه، شأنها في ذلك شأن النظرية التوليدية التحويلية "فنجده قد سبق تشومسكي إلى تحديد الفروق الدقيقة بين العميق وغير العميق من عناصر الجمل، حين فرق بين النظم والترتيب والبناء والتعليق فجعل النظم للمعاني في النفس وهو تماما البنية العميقة عند تشومسكي، أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد التركيب بوساطة الكلمات، كما أن التعليق هو الجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق[2].

وهذا مال بينه عبد القاهر الجرجاني من خلال قوله: " ليس الغرض بالنّظم أن توالت ألفاظها في النّطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل...وأما ترتب المعاني في النّفس فهو إذن نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض ليس هو النّظام الذي معناه ضمّ الشيء كما جاء واتفق"[3].

منذ بداية الخمسينات من القرن العشرين وعلماء اللغة عاكفون على وضع نظام من القواعد الواضحة التي تحدد العلاقات التي تربط بين مكونات الجمل السليمة نحويا، ومن أبرز المحاولات ما قام به عالم اللغة الأمريكي "**ناعوم تشومسكي**" صاحب نظرية **القواعد التحويلية** التي طرحها أوّل مرة في كتابه "**التراكيب النحوية**" (**Syntactic structure**) الذي نشر عام **1957** ثم في كتاب:

---

(1)- د.مختار الدرقاوي، نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة سلف، العدد 13، جانفي 2015، ص 10.

(2)- تمام حسان، تعليم النّحو بين النّظرية والتّطبيق، ص 114.

(3)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة محود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص 124.

جوانب النظرية النحوية (**Aspects of the theory of syntax**) الذي نشر عام **1965**، ولا يزال "تشومسكي" مستمر في السهر على نظريته التي تعرف أحدث تجلياتها بنظرية **العامل والرابط** (**Goverment and Bing theory**) [1].

والقواعد التّوليدية للغة ما قادرة على إنتاج جميع الجمل السّليمة نحويا من تلك اللغة، ولا تنتج جملا تنقصها السلامة النحوية، وذلك باستخدام مجموعة محدودة من القواعد[2].

ومن سمات القواعد التوليدية أنّ كل قاعدة يمكن أن تستخدم أكثر من مرة لوصف مكونات الجملة الواحدة إذا لزم الأمر، وبمعنى آخر لهذه القواعد سمة هامة وهي التتالي (**Recusiuenss**): مثل قولنا: **رأى المعلم الأسد الذي هاجم الولد الذي تسلق السياج**[3].

(1)- شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر، عمان، ط1، 2000م، ص 165.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 165.

(3)- نفس المرجع، ص 165.

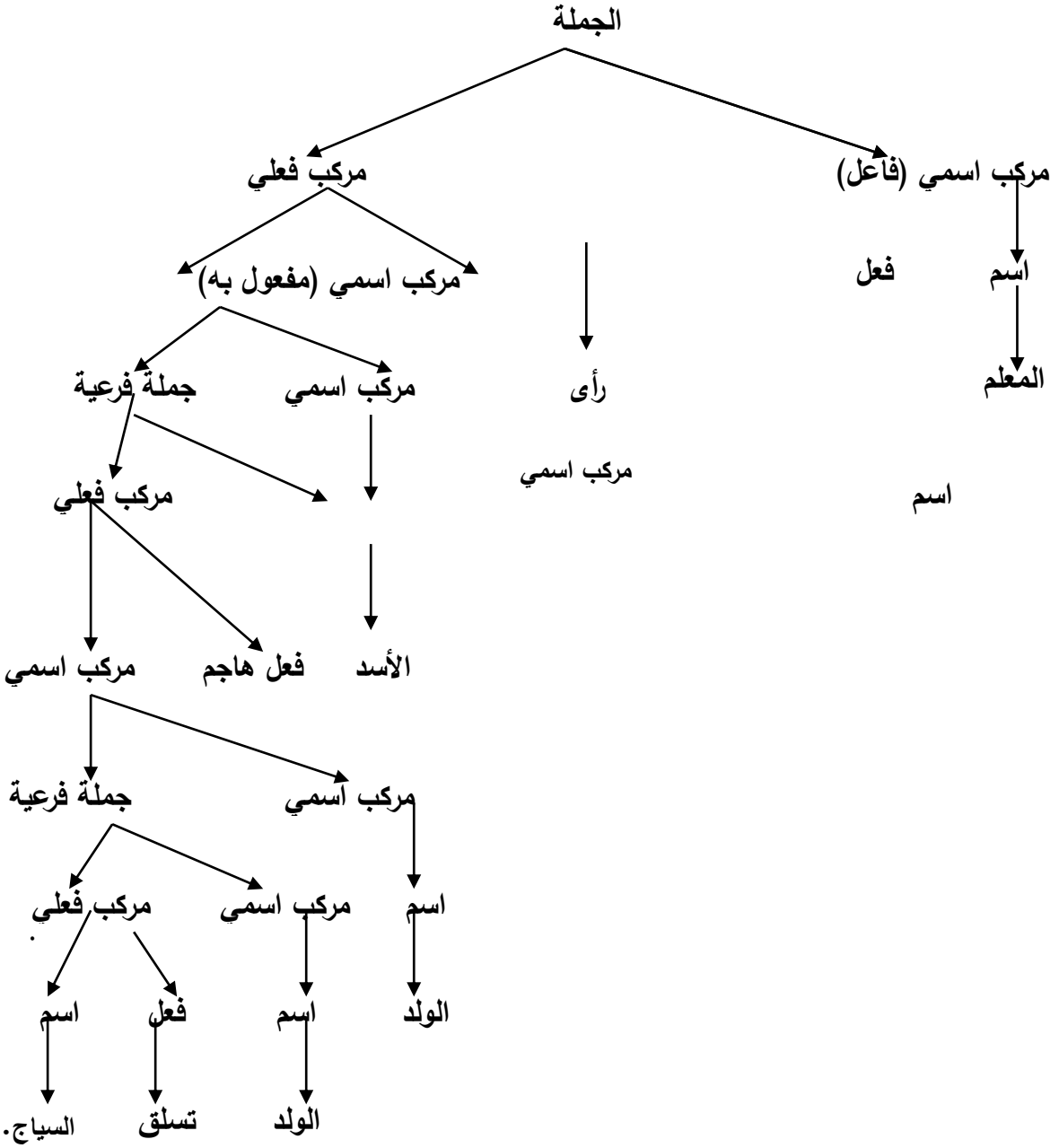

يبين هذا المخطط ألن القاعدة التي استخدمت لإنتاج الجملة الفرعية الذي هاجم الولد (**مركب اسمي ← مركب فعلي + جملة فرعية**) قد أعيد استخدامها لإنتاج الجملة الفرعية الذي تسلق السياج مثلا، ولا يوجد من حيث المبدأ أي قيد على عدد المرات التي استخدم فيها قاعدة ما، كلما ازداد عدد مرات استخدام القاعدة ازداد طول الجملة وهذا المخطط يمثل البناء العميق للجملة[2].

(1)- شحدة فارغ وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، ص 166.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 167.

أما القواعد التحويلية فتبرز أهميتها في النقاط التالية:

1- تنظر القواعد التحويلية إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة.

2- بإمكان القواعد التحويلية أن تقدم تفسيرا مقنعا لقدرة المرء عل أن ينتتج عددا لا نهائيا من الجمل الجديدة و يفهمها.

3- تعد القواعد التحويلية قواعد ذهنية حيث إنها تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغو الفعلي.

4- تعتمد القواعد التحويلية على وجهة النظر القائلة بأن النظرية اللغوية يجب أن تختص بشكل رئيسي بمتكلم ومستمع نموذجيين.

5- تتميز القواعد التحويلية باعتمادها على أسس لغوية خالصة، وذلك باعتمادها على المقدرة اللغوية الكاملة في أذهان المتكلمين.

6- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها الفائقة على تحليل جميع أنماط الجملة البسيطة والمعقدة والتي تعجز القواعد الأخرى على تحليلها.

7- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المتشابهة في التركيب السطحي، المختلفة في تركيبها العميق.

8- كما تتميز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة في تركيبها السطحي، في حين نجدها متساوية المعنى أو المترادفة في التركيب العميق.

9- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها حذف بحيث يتمكن متكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابها.

10- تتميز القواعد التحويلية بالقدرة على إعطاء التفسير الكامل للجمل التي تحتمل أكثر من معنى.

11- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل النحوية الصحيحة، والجمل غير الصحيحة[1].

(1)- محمد يزيد سالم، جهود الدارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، ص 105، عن حسام البهنساوي، القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي، ص98.

المبحث الثاني: الموازنة بين سيبويه وتشومسكي (الجملة النواة نموذجا)

المطلب الأول: الجملة النّواة والجملة المشتقة

في البنى التركيبية (**1957**) ميّز تشومسكي بين **الجملة الأساسية** التي ألطلق عليها **الجملة النواة والجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوّلة** ووصف الجملة النواة بأنها بسيطة، وتامة، وصريحة، وإيجابية، ومبنية للمعلوم، **والجملة المحوّلة** بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة، وتكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة أو متبعة أو مدمجة، وقال بأن التّحويل يكشف لنا بطريقة جليّة كيف تتحوّل الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحوّلة، وأتى بجملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية أو جوازية منها: **الاستفهام، والنّفي، والأمر، والمجهول، والعطف، والدمج، والإتباع، والزمن، والملحقات، والحدود الفاصلة**... [1]. وبشكل عام فإن الطريقة المتّبعة هي انّه بعد تطبيق القواعد المركبة، تطبق مباشرة القواعد التحويلية على السلسلة النهائية لتشكيل الجمل المرادة. وهي لا تخرج من إطار هذه العمليات المستعملة بكثرة في الرياضيات[2].

وما نستنتجه من هذا كلّه أن الجملة المحوّلة أكثر تركيبا وتعقيدا من الجملة النواة وعن طريق التحويل تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحوّلة وهذا ما أورده تشومسكي:

قواعد التحّويل في الجملة العربية:

أ–الحذف: هو عنصر من عناصر التحويل، ويعني أيّ نقص في البنية السطحية مقارنة بالبنية العميقة، ويعبّر عنه في المدرسة التوليدية بالمعادلة: **أ + ب ⟵ ب**[3].

ب– الإحلال: هو استبدال عنصر في الجملة بعنصر آخر يكون متضمنا معناه، علاوة على ان الثاني يمكن أن يحمل دلالة جديدة، ويشار لهذا القانون بـ: أ ⟵ ب[4].

---

(1)- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ص 207.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 208.

(3)- حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، ط1، 2006، ص 223.

(4)- ينظر نفس المرجع، ص 228.

ج- التوسع أو التوسيع: هو توسيع مجال أحد عناصر الجملة، ليصبح أكثر اتساعا مما كان عليه قبل التحويل ويعبّر عنه بـ: **أ ⟵ ب + ج**، وهذا يعني أن العنصر (أ) أصبح بعد التحويل يتضمن عنصرين اثنين بدلا من عنصر واحد[1].

د-الاختصار: ويسمى التّضييق، وهو حذف عنصر من عناصر التركيب بشرط أن يكون متضمنا في العنصر الباقي، ويمثل له بالمعادلة: **أ + ب ⟵ ج**[2].

و-الزيادة: ويقصد بها كل زيادة في الملفوظ على نظيره غير الملفوظ (العميق) ويمثل له بمعادلة: **أ ⟵ أ + ب**[3].

هـ-إعادة التّرتيب: تتم بتقديم عنصر من عناصر الجملة على بقيّة عناصرها. أو هي تغيير موقع أحد العناصر من مكان يحتله في البنية العميقة إلى مكان آخر يظهر في البنية السطحية، وبشار إليها بالمعادلة: **أ + ب⟵ ب + أ**[4].

وكما ورد في "البنى التركيبية" تساعدنا القواعد التوليدية التحويلية على التمييز بين الجمل التي تبدو متماثلة ولكنها في الأصل مختلفة. والجمل التي تبدوا مختلفة ولكنها في الواقع متماثلة. وعلاوة على هذا، فإنها تلعب دورا كبيرا في فك الغموض الذي يكتنف عددا كبيرا من الجمل مثل (...) التي يمكن أن يفهم منها شيئان مختلفان: **أولا:** إن قيادة الطائرات قد تكون خطيرة، **وثانيا:** إن المركبات التي تطير قد تكون خطيرة[5].

-غير أن اختلاف اللغات البشرية له كلمته في تقبل هذه القواعد أو رفضها، لأن لكل لغة من لغات الكون خصائص قد تشترك في بعضها مع اللغات الأخرى، وتنفرد ببعضها الآخر دون غيرها من اللغات، ولهذا فإن ما قد يصلح على هذه اللغة، قد لا يكون بالضرورة صالحا لوصف لغة أخرى، ومن هذا المنطلق كان لزاما على الدارس اللغوي مراعاة هذا الشرط قبل تبني هذه القواعد التي يحسب أصحابها أنها ذات صبغة عالمية.

---

(1)- سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003، ص 148.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 148.

(3)- حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، ص 229.

(4)- سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، ص 148.

(5)- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 208.

تقسيم يوضح الجملة التحويلية:

جملة توليدية + عنصر أو أكثر من عناصر التحويلية = جملة تحويلية

جاء عالي إعادة الترتيب علي جاء[1].

المطلب الثاني: عناصر التّركيب

1-الزّيادة:

شغل موضوع الصلة بين اللّفظ ومعناه حيزا كبيرا من جهود العلماء وحظي باهتمام عبر العصور كافة، ولفتت هذه الصلة لغويي العرب الذين كانوا يجمعون بين اللفظ ومدلوله، حين جعلوا الألفاظ أدلة على المعاني، فكانت هذه المناسبة حجر الزاوية في تبلور مفهوم الزيّادة اللّفظية الناجمة عن زيادة المعنى والتي أمست قاعدة لغوية عامة، مؤداها أن زيادة بناء الكلمة تدلّ على زيادة معناها[2]. غير أن زيادة اللفظة لا يعني أنها مقتصرة على الكلمة، لأن الزيادة في الجملة العربية شأنها شأن الزيادة في الكلمة تسهم في زيادة المعنى الذي تحمله الجملة، وهو أمر يفنّده بعض المحدثين وعلى رأسهم **الدكتور عبد الرّاجحي**[3]. ويدلّل على رأيه هذا بقول: "إنّ المواضع التي تحدث فيها سيبويه عن الزيادة فيها إلحاح على أن الزائد يدل على معنى، وكأنه يشير إلى البنية العميقة في الكلام"[4].

(1)- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب- في نحو اللغة وتراكيبها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة-، ص 016-107.

(2)- زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النحو العربي، ص 119.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 119-120.

(4)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 103-104.

نماذج من الزيادة:

1-النّفي:

أ/- **النّفي في اللغة الإنجليزية Negative:** نقول: (المدير لم يطرد الحارس) هذه جملة تحويلية حيث أقحمت أداة النفي (**لم**) في الجملة وأصلها (المدير يطرد الحارس) فأقحمت أداة النفي (لم)، قبل الفعل فأصبحت الجملة (المدير لم يطرد الحارس)، فالجملة تتكون من: **فاعل + أداة نفي + فعل + مفعول به**[1].

ب/- **أما النفي في العربية فيتمثل في الجملة التالية: (لم يحضر التلميذ الدّرس)**، هذه جملة تحويلية فعلية منفية، والأصل فيها (يحضر التلميذ الدّرس) فدخلها عنصر النّفي (**لم**) فأصبحت (لم يحضر التلميذ الدّرس). **فالجملة تتكون من: أداة نفي + فعل مضارع + فاعل + مفعول به**[2].

2- الاستفهام:

أ/- **الاستفهام في اللغة الإنجليزية: Interrogative: (أي قميص اشتراه جون)** فهذه جملة تحويلية استفهامية الأصل فيها (جون اشترى قميصا)، فأصبحت أداة الاستفهام (**أي**) فتحولت الجملة من حالة الأخبار إلى الاستفهام فأصبحت (أي قميص اشتراه جون؟) وهذه الجملة تتكون من: **اسم استفهام + اسم + فعل + فاعل**[3].

ب/- **الاستفهام في اللغة العربية:** أمّا الاستفهام في اللغة العربية فنقول: (**هل زيد منطلق؟**)، فأصلها توليدي هو: زيد منطلق = مبتدأ + خبر. فأدخل عنصر الاستفهام (**هل**) على الجملة فأصبحت: هل زيد منطلق؟. فالجملة إذن تتكون من: **اسم استفهام + مبتدأ + خبر**[4].

3- الحذف:

من المعلوم أنّ اللغويين قسّموا الدلالة إلى أقسام عدّة، منها الدّلالة اللغوية والدلالة النحوية والدلالة الصوتية والدلالة السياقية، وهذه الأخيرة تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار[5].

---

(1)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 156.

(2)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 157-158.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 165.

(4)- نفس المرجع، ص 167-168.

(5)- محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل إلى دراسة المعنى النحوي الدّلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420-2000، ص 130.

مما يعني أنه يستطيع أن يحذف بعد عناصر الجملة بدليل وغن كان هذا الحال فإنه لا يجوز الحذف إلاّ بوجود قرينة دالة على المحذوف، يقول **ابن جنّي: " قد حذفت العرب الجملة، والمفرد، والحال، والحركة، وليس شيء من ذلك إلاّ عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"**[1]. وقد تحدث أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية عن الحذف، وبينوا أن الحذف حين يطال الجملة يصبح لها مستويان، أحدهما غير منطوق به، وهو ما يسمونه بالبنية العميقة، وثانيهما، منطوق به وهو ما يسمى بالبنية السطحية، وتخضع مثل هذه المصطلحات لما يسمى عند اللغويين العرب بالأصل أو الأصل المقدّر، وكلها ظواهر تقوم في معظم جوانبها التفسيرية على أساس عقلي[2]. إذا فالحذف سمة من السمات البارزة في التراكيب العربية، بل هو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكرورة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة، حالية كانت، أو لفظية أو عقلية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطعا أو أكثر[3].

ويقول العلامة عبد القاهر الجرجاني:" هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسّحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لو تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبيّن"[4].

نماذج الحذف:

حذف الفاعل: يحذف الفاعل في اللغة الإنجليزية في الجمل الأمرية ومثال ذلك: (**اضرب الكرة**) فهذه جملة تحويلية، حذف الفاعل منها وأصل الجملة (**أنت ستضرب الكرة**)، ثم حذف الفاعل وأصبحت الجملة (**اضرب الكرة**) [5].

وهذا يلتقي مع **الجمل الأمرية في العربية**، فصيغة الأمر في العربية (**أفعل**) لا يظهر معها الفاعل إلا إذا كان متصلا مثل (ياء المخاطبة أو واو الجماعة) ومثال حذف الفاعل: (**أكتب**

(1)- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج2، ص 320.

(2)- مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط2، 1415-1990، ص 9.

(3)- طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في التراث اللغوي العربي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 1998، ص 4.

(4)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004، ص 146.

(5)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 202.

الدرس)... فهذه جملة محولة عن أصل وضع لها وأصلها: (**أكتب أنت الدرس)**...فحذف الفاعل فأصبحت...(**أكتب الدّرس)** [1].

العطف: ومثال (تشومسكي) عن الحذف في **حالة العطف** قوله: (**مشهد الفيلم والمسرحية في شيكاغو)**، فهذه جملة تحويلية الأصل فيها هو: (**مشهد الفيلم في شيكاغو ومشهد المسرحية في شيكاغو)** فحذفت المتشابهات من الجملة وهي كلمة (**مشهد)** وعبارة (**في شيكاغو)**، **فأصبحت الجملة (مشهد الفيلم والمسرحية في شيكاغو)** [2].

ومثل هذا قولنا: (**هذه دار عمرو وزيد)** فهذه جملة تحويلية اسمية والأصل فيها (هذه دار عمرو ودار زيد) فحذفت لفظة (دار) لدلالة ما قبلها عليها فأصبحت: (هذه دار عمرو وزيد) [3].

3- الترتيب: التّقديم والتأخير:

من المعلوم أن الألفاظ قوالب المعاني، ولهذا يجب أن يكون ترتيبها الوضعي بحسب ترتيبها الطبعي ومن البين أن الرتبة في اللغة العربية تقتضي تقديم بعض العناصر على بعض، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات التي توجب تحويل بنية الجملة، فيعمد إلى ما حقّه التأخير فيقدم وما حقّه التقديم فيؤخر[4]. وغالبا ما يكون هذا التبديل في المواقع للعناية والاهتمام بالمقدّم، فالعرب إن أرادت الاهتمام بشيء قدمته وجعلته في موقع الصدارة، يقول (سيبويه) في سياق حديثه عن تقديم المفعول على الفاعل: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعا يهمّانهم ويعنيانهم"[5].إلا أن العناية والاهتمام قد لا يكونان دائما الدافع للتقديم والتأخير، وهذا ما يفهم من ظاهر قول **الجرجاني:** "واعلم أنّا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئا يجري مجرى الأصل، غير العناية والاهتمام"[6].

---

(1)- ينظر نفس المرجع، ص 203.

(2)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 208-209.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 210.

(4)- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999، ص 123.

(5)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 34.

(6)- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 107.

نماذج من التقديم والتأخير:

أ/– تقديم المفعول به: يقدم المفعول به في اللغة الإنجليزية لعناية المتكلم واهتمامه به ومثاله: (**قبعتها خلعت**)، فهذه جملة تحويلية الأصل فيهما هو (**خلعت قبعتها**)، ثم قدم المفعول به (قبعتها)، على الفعل لعناية المتكلم واهتمامه فأصبحت: (**قبعتها خلعت**) [1].

وتقديم المفعول به عند (سيبويه) يلتقي مع ما قاله التحويليون، من جهة المعنى أولا، ومن جهة التحويل ثانيا، فالعرب تقدم الذي بيانه ألأهم ومثال ذلك: (**ضرب زيدا عبد الله**) لعناية المتكلم واهتمامه به وأصل الجملة: (**ضرب عبد الله زيدا**) ثم حولت بتقديم المفعول به (زيدا) فأصبحت: (ضرب زيدا عبد الله) [2].

ب/– -تقديم الجمل الظّرفية: ذكر التحويليون أن بالإمكان تقديم الظرف: (حروف الجر، ظرف الزمان والمكان) للاهتمام به، ومثال ذلك: (**أمس حدثتها عند المطعم**) فهذه جملة تحويلية بسبب تقديم الطرف (**أمس**) والأصل فيها (**حدثتها عند المطعم أمس**) فبتقديم الظرف أصبحت: (**أمس حدثتها عند المطعم**) [3].

وقد أشار (سيبويه) إلى هذا النوع من التقديم، ومثال ذلك (**ما كان فيها أحد خير منك**) هذه جملة تحويلية الأصل فيها (**ما كان أحد خير منك فيها**).

ومثل قولك: (**عند زيد كتاب**) فهذه جملة تحويلية الأصل فيها: (**كتاب عند زيد**) فالجملة التحويلية (عند زيد كتاب) [4].

---

(1)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 218.

(2)- نفس المرجع، ص 219.

(3)- نفس المرجع، ص 232.

(4)- نفس المرجع، ص 234.

المطلب الثالث: نقاط الاتفاق بين سيبويه وتشومسكي

– قد نشأ "تشومسكي" في مدرسة تطبق طريقة " بلومفيلد" في البحث اللغوي. ورغم استقرار هذه المدرسة وازدهارها فإن تشومسكي وجه إليها –وإلى النحو الوصفي على العموم– نقدا عنيفا[1].

–لعل أهم ما ميز تشومسكي أنه يسعى إلى إقامة " نظرية عامة" للغة تصدر عن اتجاه عقلي mentalistic [2]. والإنسان عند تشومسكي ليس هذه الآلة، إنه لا يختلف عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب، ولكنه يفترق عنه وهو الأهم– بقدرته على اللغة. ولا شك عنده في أن اللغة هي أهم الجوانب الحيوية في النشاط الإنساني، وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ثم تتحول إلى مجرد تراكيب شكلية يسعى الوصفيون إلى تجريدها من (المعنى) ومن (العقل) [3].

ومن خلال هذا نفهم أن تشومسكي رفض المنهج الوصفي في تحليل اللغة وقدم له نقدا عنيفا لأنه يجرد اللغة من جانبين أساسين هما (**المعنى والعقل**). وتشومسكي يرى بأن هناك فروقا كبيرة بين الإنسان وبين الآلة والحيوان. واللغة هي أهم شيء يفرّق بينهم.

وتشومسكي يعتبر اللغة (**خلاّقة Creative**) بطبيعتها أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق أن سمعها من قبل[4].

وهدف النحو عند تشومسكي هو أن يميّز كل ما هو (**نحوي**) **مما** (**ليس نحويا**) في اللغة[5]. ومن خلال هذا نلاحظ بأن تشومسكي بدأ يقترب من الأمور التي تحدث عنها العرب القدامى فقد تناولوا شيئا قريبا منه عند حديثهم عن الكلام "**المحال**"[6].

لقد رأينا "تشومسكي" يربط اللغة بالعقل، لأن المنهج الوصفي لا يقدم شيئا مهمّا في فهم اللغة التي هي أهم سبيل إلى فهم طبيعة الإنسان، من هنا كانت دعوته في صدر هذه الدراسة إلى

(1)- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص 111.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 113-114

(3)- نفس المرجع، ص 112.

(4)- عبده الرّاجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 114.

(5)- ينظر نفس المرجع، ص 116.

(6)- ينظر نفس المرجع، ص 117.

ضرورة العودة إلى مناهج النحو القديمة، وقد أشار في ذلك **إلى جهود العرب القدماء** لأن هذه المناهج كانت أقرب إلى الإنسان[1].

ومن خلال هذا نفهم بأن تشومسكي قد تأثر بالعرب القدامى في دراسة اللغة وفهمها فهما صحيحا وأدرك بأن الجهود الذي قام بها من سبقوه من علماء عرب في قضيّة دراسة اللغة دراسة صحيحة أتت بثمار فعّالة وساهمت في تقديم وتطوير الدّرس اللّغوي وقد اتّفق تشومسكي في العديد من القواعد مع علماء العربية في دراسة اللغة خاصة منهم **سيبويه** الذي اهتم باللغة العربية اهتماما كبيرا:

1-قضية الأصلية والفرعية:

شغل نحاة العربية منذ مرحلة النشأة بالبحث في هذه القضية فقرروا أن النكرة أصل والمعرفة فرع، وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث...وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها وهكذا[2].

والمنهج التحويلي رأى أن قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في فهم (**البنية العميقة**) **وتحولها إلى** (**البنية السطح**)، وقد عرض التحويليون لقضية (الأصلية والفرعية) في مواضع مختلفة منها بحثهم للألفاظ (**ذات العلامة**) **Marked**، وتلك التي بلا علامة **Unmarked** وقرروا أن الألفاظ (غير المعلمة) هي الأصل وهي أكثر دورانا في الاستعمال، وأكثر (تجردا) ومن ثم أقرب إلى (البنية العميقة)، فالفعل في الزمن الحاضر في الإنجليزية مثلا غير معلم (**jump-love**) بينما الماضي تلحقه علامة **(ed) = jamped, loved** والمفرد غير معلم (**boy-book**). والجمع تلحقه علامة **(S) = boys-book**، وعليه فغن الزمن الحاضر أصل والماضي فرع، والمفرد أصل والجمع فرع[3].

ويقول **سيبويه**: " وإنما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمذكر لأن الأشياء كلها أصلها التّذكير ثم تختص بعد، فكل مؤنث شيء، والشيء يذكر، فالتّذكير أول هو أشد تمكنا كما أن النكرة أشد تمكنا من المعرفة، لأن الأشياء إنما تكون نكرة ثم تعرف، فالتّذكير قبل وهو أشد تمكنا، فالأول

---

(1)- ينظر نفس المرجع، ص 119.

(2)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 143-144.

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 144، عن الدكتور داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت، 1973، ص 9- 20.

أشد تمكنا عندهم، فالنكرة تعرّف بالألف واللاّم والإضافة وبأن يكون علما، والشيء يختص بالتأنيث فيخرج من التّذكير كما يخرج المنكور إلى المعرفة"[1].

ومن الواضح أن المذكر النكرة بلا علامة، بينما المؤنث والمعرفة لهما علامات.

2- قواعد الحذف Reduction rules

وهي ظاهرة مشتركة في اللغات الإنسانية، حين يميل المتكلم إلى حذف العناصر المكرّرة أو التي يمكن فهما من السياق. والطريقة التي يقدمها المنهج التحويلي في تفسير ظاهرة الحذف هي التي قدمها النّحو العربيّ. مثلا[2].

-Richard is as stuborn as our father is

يقول التحويليون إن (our father is) مأخوذة من بنية عميقة هي: Our father is stubborn وذلك بقاعدة تحويلية تحف الصفة المكررة التي هي: (stubborn).

***Penelope hates to wash dishes**

يقولون إن (penelope) في البنية العميقة هي الفاعل للفعل الثاني أيضا (wash)، ثم حذف الفاعل عند التحويل إلى بنية السطح. قارن هذه الجملة بجملة مثل:

***Penelope hates for David to wash dishes**

-إذ نجد فاعلا لكلّ فعل

ومن قواعد الحذف في الإنجليزية حذف الحرف Preposition قبل That، وهي قاعدة تماثل ما في العربية.

وقد التفت النحاة القدماء إلى ظواهر الحذف، ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك استعمال العربي وليس على مجرد التقدير المعتسف يقول "**سيبويه** ": "واعلم أنه ليس كل حرف يظهر بعد الفعل يحذف فيه الفعل، ولكنك تضمر بعدما أضمرت فيه العرب من الحروف والمواضع وتظهر ما أظهروا، وتجري هذه الأشياء التي هي على ما يستخفون بمنزلة ما يحذفون من نفس الكلام ومما هو في الكلام على ما اجروا، فليس كل حرف يحذف منه شيء ويثبت فيه نحو **يك ويكن**، ولم **أبل وأبال**،

(1)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 145.

(2)- نفس المرجع، ص 149، عند داود عبده، أبحاث في اللغة العربية، ص 21-22.

ولم يحملهم ذاك على ان يفعلوه بمثله ولم يحملهم إذا كانوا يثنون فيقولون في **مر أو مر** أن يقولوا **خذ أو خذ** وفي **كل ألو كل**، فقف على هذه الأشياء حيث وقفوا ثم قس بعد"[1].

وهكذا جرى تفسيره لقواعد الحذف في المبتدأ أو الخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها يقول:

"هذا باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبني عليه مظهرا، وذلك أنك رأيت صورة شخص فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت: عبد الله وربي، كذلك قلت: ذاك عبد الله، أو: هذا عبد الله أو سمعت صوتا فعرفت صاحب الصّوت فصار آية لك على معرفته فقلت: زيد وربي، أو مسست جسدا أو شممت ريحا فقلت: زيد، أو المسك، أو ذقت طعاما فقلت العسل"[2]. ولا نزال نذكر شاهد الكتاب في حذف الخبر للتكرار[3]:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

ويقول في حذف حرف الجر قبل (أن) المصدرية: "واعلم أن اللاّم ونحوها من حروف الجرّ قد تحذف من (أن) كما حذفت من (أنّ) جعلوها بمنزلة المصدر حين قلت: فعلت ذاك حذر الشر، أي لحذر الشر ويكون مجرورا على التفسير الآخر، ومثل ذلك قولك: إنما انقطع إليك أن تكرمه، أي لأن تكرمه، ومثل ذلك قولك: لا تفعل كذا وكذا أن يصيبك أمر تكرهه، كأنه قال لأن يصيبك أو من أجل أن يصيبك..." [4].

وهكذا نجد شرحا مستفيضا لكل ما رأوه من حذف في العربية، ويكاد يوحي كلامهم بشيء قريب من فكرة "البنية العميقة" عند التحويليين[5].

---

(1)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 134.

(2)- نفس المصدر، ص 279.

(3)- نفس المصدر، ص 28.

(4)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 475.

(5)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 152.

3- قواعد الزيادة أو الاقتحام: Insertion rules

يشير التحويليون إلى أن هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق، وإنما تفيد وظيفة تركيبية، وقد تعد لونا من ألوان **الزخارف trappings**، ويمثلون لذلك بكلمات من نحو: **There**، **It**، **في**:

1-There is a hippopotamus in that cornfield
2- There are many people out of work

فكلمة (there) لا تقدم دلالة في العمق هنا، وإنما هي فاعل (سطحي) للفعل الموجود في الجملة، أي أنها نوع من الزيادة، ومن ثم فإن التركيب في الجملتين هو:

1-A hippopotamus is in that cornfield
2- Many people are out of work

وكذلك استخدام كلمة (**it**) في نحو:

1-It is raining
2- It is Penelope that took my book

فهي هنا زيادة في التركيب لأنها تقدم فقط فاعلا في بنية السطح[1].

وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا إلى أن ما يزاد في الكلام لا يضيف معنى، وخروج بعضه من اللام كدخوله فيه، وإنها هو زيادة قد تضيف فائدة تركيبية كالتوليد أو قوة الربط أو الفرق أو غير ذلك، وهكذا كان حديثهم عن الواو المقحمة، وعن حروف الجر الزائدة، وعن ضمير الفصل، وعن زيادة (**كان**) **أو** (**إن**) **أو** (**أن**) **أو** (**ما**)، وقد تكفي هنا إشارات قليلة من نصوص سيبويه لتبرز إدراكهم هذا القانون[2].

يقول في الباء الزائدة: " هذا باب ما تجريه على الموضع لا على الاسم الذي قبله، وذلك قولك ليس زيد بجبان ولا بخيلا، وما زيد بأخيك ولا صاحبك، الوجه فيه الجر، لأنك تريد أولى ليكون حالهما في الباء سواء كحالهما في غير الباء مع قربه منه...لأن الباء دخلت على شيء لو لم تدخل عليه لم يخلّ بالمعنى ولم يحتج إليها ولكان نصبا، ألا تراهم يقولون، حسبك هذا فلا يتغير المعنى"[3].

---

(1)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 153.
(2)- نفس المرجع، ص 153.
(3)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 32-34.

ويقول في ضمير الفصل: "واعلم أن ما كان فصلا لا يغير ما بعده عن الحالة التي كان عليها قبل أن يذكر. وذلك قولك: حسبت زيدا هو خيرا منك، وكان عبد الله هو الظريف..." [1].

وهكذا في الكل المواضع التي عرض فيها للزيادة تجده يلح على أن الزائد لا يدل على معنى، كأنه يشير إلى البنية العميقة في الكلام[2].

***ومن أوجه الزيادة التي اتفق فيها تشومسكي وسيبويه نذكر:**

أ/– النّفي: (Negation - Negative):

هو وجه من أوجه الزيادة عند التحويليين، وبما أن تشومسكي قد جعل اللغة الإنجليزية ميدان لتطبيق نظريته فلابد من دراسة (النفي) في هذه اللغة، وتستخدم الأداة (**not, n't**) للتعبير عن النّفي، وذلك بإضافة هذه الأداة إلى الجملة المثبتة وتحويلها إلى جملة منفية مناقضة للجملة النواة من حيث المعنى ففي الإنجليزية تقول[3]: (**القطة لم تطارد جرذا**)

-The cat did not chase arat

والنّفي عند التحويليين هو زيادة حيث يتم اقحام الأداة (Not) وبإدخالها يتغير المعنى من الإيجاب إلى النفي[4].

والنفي في استعمال سيبويه:

هو إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحول معنا ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، ويقول سيبويه (في باب نفي الفعل): "هذا باب نفي الفعل إذا قال: فعل فإن نفيه لم يفعل، وإذا قال: قد فعل فإن نفيه: لما يفعل، وإذا قال: لقد فعل فإن نفيه: ما فعل، لأنه كأنه قال: والله لقد فعل فقال: والله ما فعل وإذا قال: هو يفعل، أي هو في حال فعل، فإن نفيه ما يفعل، وإذا قال: هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه: لا يفعل، وإذا قال ليفعلن فنفيه لا يفعل، كأنه

---

[1]- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 294.

[2]- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 154.

[3]- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص91.

[4]- ينظر نفس المرجع، ص 92.

قال: والله ليفعلن فقلت: والله لا يفعل، وإذا قال: سوف يفعل فإن نفيه لن يفعل[1]. **ويقول أيضا: "** ولن أضرب نفي قوله سأضرب، كما أن لا تضرب نفي لقوله: اضرب، ولم أضرب نفي لقوله: ضربت"[2].

ومن النصّين السابقين نستنتج أن (سيبويه) استطاع التمييز بين تركيبين من التراكيب العربية، **التركيب الأول** هو الجملة المثبتة (الجملة المولدة)، **والتركيب الثاني** هو الجملة المنفية (الجملة المحوّلة)[3]. فسيبويه يرى أن أنواع النفي التي تجعل الجملة المثبتة منفية وتقلبها إلى نقيضها تكون بالأدوات: (**لا، لم، لن، لما، ما...**) وغيرها من الأدوات[4]. فالعربية شأنها شأن الإنجليزية في التعبير عن النفي، فالإنجليزية وكما ذكرت تستخدم أداة النفي (Not) لتحقيق النفي، والعربية هي الأخرى تستخدم أدوات كثيرة لتحقيق معنى النفي، وتحول المعنى من **الإيجاب إلى السلب**[5].

ولابد من الإشارة إلى نقطة في غاية الأهمية وهي أن العربية واسعة والدراسات النحوية فيها قد سبقت النظرية التوليدية التحويلية بأكثر من ألف عام فمخزونها كثير وتجد ألن أدوات النفي في العربية أكثر منها في الإنجليزية[6].

ونخلص إلى أنّ النّفي عند التحويليين هو نفسه عند سيبويه مع اختلاف الأدوات والمواضع وهذا يعود إلى طبيعة كل من اللغة العربية واللغة الإنجليزية.

ب/–الاستفهام Interrogative أو السؤال Question:

قد عدّ التحويليون الاستفهام (السؤال) عنصر من عناصر التحويل وبه يتم نقل الجملة من حالتها التوليدية إلى جملة تحويلية استفهامية، وقد ذكر (تشومسكي) الاستفهام وذلك عندما تحدث عن بعض التحويلات في اللغة الإنجليزية[7].

والاستفهام عند التحويليين يتم بإدخال إحدى أدوات الاستفهام على الجملة التوليدية، لتتحول إلى جملة الاستفهامية، فعلى سبيل المثال نقول:

---

(1)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 93.

(2)- ينظر نفس المرجع، ص 93.

(3)- نفس المرجع، ص 93.

(4)- نفس المرجع، ص 93.

(5)- نفس المرجع، ص 94.

(6)- نفس المرجع، ص 95.

(7)- جابر عبد الأمير جبار، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 96.

-Where is he ?

(**أين هو**) فأقحمت الأداة (where) (أين) على الجملة التوليدية فحولتها إلى جملة استفهامية، وهناك عدة من أدوات الاستفهام في اللغة الانجليزية كل واحدة منها مختصة بحالة من الحالات ومنها: **What وتستخدم للسؤال عن المفعول به أو مهنة معينة، وWhen أو What time للسؤال عن الزّمن، وWhere للسؤال عن المكان وWhose، Which، How، How many**...كل واحدة من هذه الأدوات تستخدم للسؤال عن حالة ما.

على سبيل المثال في اللغة الإنجليزية نقول: (من أين تشتري اللحم) [1].؟

-Whese do we by meat ?

وهذا ما نجده تماما في كتاب (سيبويه) فالاستفهام عنده يتم بإدخال أحد حروف الاستفهام على الجملة النواة التوليدية وفي ذلك يقول: "وحروف الاستفهام لا يليها إلا الفعل، إلا أنهم قد توسعوا فيها فابتدئوا بعدها الأسماء والأصل وغير ذلك"[2]. ومما يؤيد قولنا بأن الاستفهام هو زيادة قوله: ليث شعري زيد أعندك هو أم عمرو، ولابد من (هو) لأن حروف الاستفهام لا يستغني بما قبله، غنما يستغني بما بعده، والزيادة في مبنى الجملة من اجل الزيادة في المعنى[3].

ومن أدوات الاستفهام في العربية (**الهمزة، وهل وهما حرفان، وما هي للسؤال عن غير العاقل، ومن ويستفهم بها عن العاقل، وأي، كم، كيف، ومتى، وأيان، أين...**) وكل هذه الأدوات عند (سيبويه) دخولها على جملة معينة تحولها إلى جملة استفهامية[4].

وما نخلص إليه أن مفهوم الاستفهام عند التحويليين وعند سيبويه هو واحد ومن كل هذا ندرك بان سيبويه كان يدرك بأن هناك مستويين للتركيب الأول عميق والثاني سطحي وهذا ما جعله يعد الاستفهام زيادة.

---

[1]- ينظر نفس المرجع، ص 96-97.

[2]- ينظر نفس المرجع، ص 97

[3]- ينظر نفس المرجع، ص 98.

[4]- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 98-99.

4- قواعد إعادة الترتيب: Rearrangement rules

وهي من الخصائص الكلية المهمة في اللغات الإنسانية، ذلك أن لكل لغة ترتيبها الخاص، ولكن المهم أن نعرف الترتيب في البنية العميقة أولا ثم نبحث عن القوانين التي تحكم تحول هذا الترتيب إلى أنماط مختلفة في الكلام الفعلي على السّطح، ومن الملاحظ أن كل "عناصر" الجملة" معرضة لتغيير مكانها وإن كان ذلك أكثر ما يكون في ما يسميه العرب "فضلة" كالمفاعيل والحال والظروف وغير ذلك، وننظر مثلا في الجملة الإنجليزية[1].

-Adetective hunted down the killer

هذا هو ترتيب الجملة في بنيتها العميقة، يمكن أن تتحول بالترتيب نفسه إلى بنية السّطح، ويمكن أن يتغيّر الترتيب بنقل كلمة **down** لتصير:

-A detective hunted the killer down

هذا هو (**التقديم والتأخير**) عند التحويليين هو أن تغير بعض التراكيب وذلك بتقديمها أو تأخيرها لغرض معنوي شريطة أن لا يخل هذا التقديم أو التأخير بتركيب الجملة ومعناها أي لا يجعلها جملة صحيحة نحويا ودلاليا[2]. ومع ذلك فإن التقديم والتأخير عند التحويليين يكون في مواقع قليلة جدا لأن اللغة الإنجليزية لا تتمتع بحرية الحركة، لأنها خالية من الحركة الإعرابية في أواخر الكلمات إذا فهي ليست كاللغة العربية[3]. والحق أن العرب القدماء قد عنوا بهذه الظاهرة عناية بالغة، واخذوا يحكمون القوانين التي تنظمها، فبحثوا في قضية (**التقديم والتأخير**) وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء. ومن حيث التغيير الدلالي، ونحن نذكر حديثهم عن وجوب تقديم الخبر، وعن وجوب تقديم المبتدأ، وعن جواز الأمرين، ونذكر تحليلهم (للتمييز) فيما يشبه الإشارة إلى البنية العميقة حين يعيدون التمييز إلى الفاعل في (**واشتعل الرّأس شيبا**) أو إلى المفعول في (**وفجرنا الأرض عيونا**) وأخذت القضية بعد حظها الوافر في الدرس البلاغي، على أننا نجد عند **سيبويه** حديثا مبكرا عن تأثير الترتيب في **شكل الجملة** من ناحية وفي معناها من ناحية أخرى، يقول مثلا: "وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان أحد مثلك فيها وليس أحد فيها خير منك، إذا جعلت (فيها) مستقرا ولم تجعله على قولك فيها زيد قائم، أجريت الصفة على الاسم، فإن جعلته على قولك فيها

---

(1)- عبده الراجحي، النحو العربي والدّرس الحديث، ص 154- 155.

(2)- جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، ص 137

(3)- ينظر نفس المرجع، ص 137.

زيد قائم، نصبت، تقول: ما كان فيها احد خير منك، وما كان أحد خيرا منك فيها، وإلا أنك إذا أردت الإلغاء فكلما أخرت الذي تلغي كان أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرا تكتفي به، فكلما قدمته كان أحسن، لأنه إذا كان عاملا في شيء قدمته كما تقدم أظن وأحسب، وإذا ألغيت أخرته كما تؤخرهما لأنهما ليسا يعملان شيئا، والتقديم هاهنا والتأخير فيما يكون ظرفا أو يكون اسما في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير، فمن ذلك قوله عز وجل: " وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ "[1]. **[الإخلاص: 4]**. وأهل الجفاء من العرب يقولون ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقر"[2].

ومن المعروف أن الوصفيين نقدوا النحو العربي بأنه "معياري" على أن هذه "المعيارية" إذا فهمت في سياق (القبول النحوي) فإنها تشكل أساسا مهما في المنهج، وتقدم أصلا مشتركا آخر مع النحو التحويلي: وقد كان ذلك في الحق مقصدا من مقاصد نحاة العربية حين يتحدثون دائما عن الواجب، والجائز، والممتنع، ولا زلنا نذكر إشارة **سيبويه** في أول كتابه عن **الاستقامة من الكلام والإحالة** حين يقول: "فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسآتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللّفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت وكي زيدا يأتيك، وأشباه ذلك، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس"[3].

وما نخلص إليه أن هذه من أهم الجوانب التي تلاقا فيها المنهج التحويلي مع النحو العربي ومن أهم الأمور التي أدت إلى التقائهما هي (**الأصل العقلي**) فيهما كان حقيقيا أن يقضي إلى هذا التقريب وأيضا الاهتمام (**بالمعنى**) ومن هنا أصبح بإمكاننا القول أن التحويليين بزعامة رأس مدرستهم (**نعوم تشومسكي**) قد ساروا في نظريتهم على هذي ما قاله (**سيبويه**) بالرّغم من اختلاف اللغّتين وتباعد الزّمن.

---

(1)- سورة الإخلاص الآية: 4.

(2)- سيبويه، الكتاب، ج1، ص 27.

(3)- ينظر نفس المصدر، ص 81.

الخاتمة:

في ثنايا الفصلين التي تضمنتهما هذه الرسالة وبعد هذه الجولة في رحاب الجملة العربية وتمحيص آراء الدارسين القدماء للجملة وموازنة آراء شيخ النحاة (**سيبويه**) مع آراء العالم اللغوي ورأس مدرسة التحويليين (**نعوم تشومسكي**) تمخض البحث عن جملة نتائج، والذي يتراءى لنا أنّ الضرورة لا تلح على ذكر نتائج المباحث والفقرات جميعها لكي نتجنب الإسهاب الذي لا موجب له، ومن ثمّ نجمل فيما يلي أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج:

1- إنّ مفهومي الجملة والكلام يصعب تحديدهما بشكل قاطع لكن الكثير من النحاة قاموا بوضع حدود بينهما ومن بين هؤلاء النحاة نذكر (الإمام ابن هشام الأنصاري).

2- تزامن ظهور مصطلح الجملة مع مصطلح الكلام وهذا ما أدى إلى اختلاف بين العلماء فهناك من قال بأنهما مترادفين وهناك من فرّق بينهما وعرّف كل واحد منهما على حدى.

3- اختلاف القدامى في تقسيمهم للجملة فمنهم من جعلها اسمية وفعلية ومهم من زاد الظرفية.

4- تغليب مصطلح الجملة في **العصر الحاضر** على الكلام وذلك لأهميتها في الدرس اللغوي الحديث.

5- النظرية التوليدية التحويلية أنها من أكثر النظريات الغربية الحديثة فائدة، لما جاءت به من تعليلات لكثير من الظواهر النحوية، التي لم تستطع أي من النظريات الغربية التي سبقتها أن تأتي بتفسير لتلك الظواهر إذ بنيت مسألة الإبداعية في اللغة والاعتماد على العقل.

6- ينبغي أن لا يغيب عن عقولنا الجهد الكبير الذي بذله العالم اللغوي (نعوم تشومسكي) في مجال الدراسة اللغوية الحديثة في العالم الغربي، ومع هذا فإن النظرية التوليدية التحويلية في حقيقة أمرها، لم تكن إلاّ صدى – في معظم جوانبها- لما قاله شيخ النحاة (سيبويه) حيث وجدنا من خلال دراستنا للكتاب جميع عناصر النظرية من (زيادة وحذف وتقديم وتأخير) وقد تناولها (سيبويه) بشكل دقيق وعلمي يدل على عقلية علمية متميزة.

7- أهمية البنية العميقة لدى تشومسكي لما لها من تحديد معنوي ودلالي في تركيب الجملة.

8- كما كشف البحث عن وجود أساسيات متطابقة في اللغات ومن هنا تأتي أهمية البحث في الكشف عن المشترك بين اللغات.

9- ينبغي الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أننا لم نحاول في هذه الدراسة أن ننكر جهد العالم (نعوم تشومسكي) بمجرد محاولتنا القول بأنه استمد أصول نظريته من عند (سيبويه) ولكننا حاولنا أن نبيّن أنّ للنحاة العرب السبق في التنبيه على هذه الظواهر التي درستها النظرية.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب:

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- إبراهيم السّامرائي، النحو العربي في مواجهة العصر، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415، 1995.

2- بلقاسم دفق، بنية الجملة الطلبية ودلالتها في السور المدنية، منشورات مخبر الأبحاث في اللغة والأدب الجزائري، (د.ط)، ج1، 2008.

3- ابن هشام الأنصاري، الإعراب عن قواعد الإعراب، تحقيق: الدّكتور علي فودة نيل، عماد شؤون المكتبات، الرياض، المملكة العربية السعودية، (د.ط)، 1401هـ، 1981م.

4- ابن هشام الأنصاري (أبي محمد بن عبد الله جمال الدّين بن يوسف)، مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، (د.ط) ، 1416، 1995، ج2.

5- أبو البشير عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1988، ج3.

6- أبو زكريا يحيي بن زياد الفراء، معاني القرآن، بيروت، ط3، 1983.

7- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (د.ط)، 1994م، ج2.

8- أبو الفتح عثمان بن جنّي، الخصائص، تحقيق: محمد علي نجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ج2.

9- أحمد مومن، اللّسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط2، 2005.

10- السّيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1999.

11- رابح بومعزة، الجملة والوحدة الإسنادية الوظيفية في النحو العربي، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2008.

12– الجرجاني الشريف علي بن محمد السيد، معجم التعريفات، تحقيق ودراسة، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

13– حسام بهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللّغوي عند العرب ونظريات البحث اللّغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ط)، 1414هـ/1994م.

14– حسن عبد الغني جواد الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428-2007.

15– حليمة عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء في ضوء المناهج المعاصرة، دار وائل، الأردن، ط1، 2006.

16– خليل أحمد عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدّة، ط1، 1404هـ/1984.

17– خليل حلمي، العربية وعلم اللّغة البنيوي، دراسات في الفكر اللّغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1995.

18– الخليل بن أحمد الفراهيدي، الجمل في النحو، تحقيق الدّكتور فخر الدين قباوة، ط5، 1416، 1995.

19– الخليل بن احمد الفراهيدي، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية العامة، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، ج6.

20– سليمان ياقوت، منهج البحث اللّغوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2003.

21– شحدة فارع وجهاد حمدان وموسى عمايرة ومحمد العناني، مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنّشر، عمان، ط1، 2000.

22– الشّيخ حسين منصور، الجملة العربية دراسة في مفهومها، وتقسيماتها النحوية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2009.

23– صالح بلعيد التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، 1994.

24– طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في التراث اللّغوي العربي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 1998.

25– عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط5، 2004.

26– عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 1979.

27– علي أبو المكارم، الجملة الفعلية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428، 2007.

28– علي أبو المكارم، مقومات الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2007.

29– فاضل صالح السّامرائي، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط3، 1430، 2009.

30– فاضل صالح السامرائي، الجملة العربية والمعنى، دار الفكر، عمان، ط1، 2007.

31– كاظم إبراهيم كاظم، النحو الكوفي مباحث في معاني القرآن للفراء، كلية دار العلوم المكتبة، مصر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

32– محمد إبراهيم عبادة، الجملة العربية، مكوناتها، أنواعها، تحليلها، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، (د.ت).

34– محمد حماسة عبد اللطيف، مدخل إلى دراسة المعنى النّحوي الدّلالي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1420-2000.

35– محمود أحمد نحله، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النّهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.

36– محمود سليمان ياقوت، قضايا التقدير النّحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1985.

37– مصطفى نحاس، من قضايا اللغة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط2، 1415، 1990.

38– ميشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، (الجملة البسيطة)، المؤسسة الجامعية للدّراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1406هـ/1986م.

39– ميشال زكريا، بحوث ألسنية عربية، المؤسسة العربية الجامعية للدّراسات والنّشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1412-1992.

40– نعوم تشومسكي، آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل، ترجمة: عدنان حسن، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاّذقية، سورية، ط1، 2009.

41– نعوم تشومسكي، مظاهر النظرية النحوية، ترجمة: مرتضى جواد باقر، بغداد، (د.ط)، 1983.

42– هادي نهر، نحو الخليل من خلال معجمه، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د.ط)، 2006.

المذكرات:

1– جابر عبد الأمير جبار التميمي، جذور النظرية التوليدية التحويلية في كتاب سيبويه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة بغداد.

2– زكموط بوبكر، الاتجاه التوليدي في النحو العربي الحديث، دراسة في فكر خليل أحمد عمايرة من خلال كتاب – في نحو اللغة وتراكيبها، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح– ورقلة.

3– محمد يزيد سالم، جهود الدّارسين المحدثين في دراسة الجملة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، 2014-2015.

المقالات:

1–مختار الدّرقاوي، نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية الأسس والمفاهيم، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة سلاف، العدد 13، جانفي 2015.

ملخص البحث:

هذه الرسالة الموسومة بـ "الجملة العربية بين القدماء والمحدثين – دراسة موازنة–" هي عبارة عن دراسة أكاديمية تبحث في الجملة العربية بين القدامى والمحدثين ويهدف صاحب البحث من خلالها سدّ حاجة المتمدرسين والدّارسين في هذا الميدان.

***الكلمات المفتاحية:**

–الجملة، القدماء، المحدثين، الموازنة، الدّراسة

Résumé de travail

Cette thèse marquée de « phrase arabe entre les anciens et l'étude Mahdthein- le budget. » II est une étude sur l'Académie de gros arabe entre l'ancien et moderne, et le propriétaire de la recherche qui vise à combler les besoins de fréquentation scolaire et les chercheurs dans ce domaine.

Mots-clés

- Phrases - ancienne- moderne- étude - budget

Work summarize

This thésis marked with "The Arabic sentence between the ancients and the modernists - a balance study". Is an academic study that examines the Arabic sentence between the old and the modern. The writer's objective of this study is to give more to students and searchers in this domain.

key words

Phrase-The ancients - modem- - Budget - studying